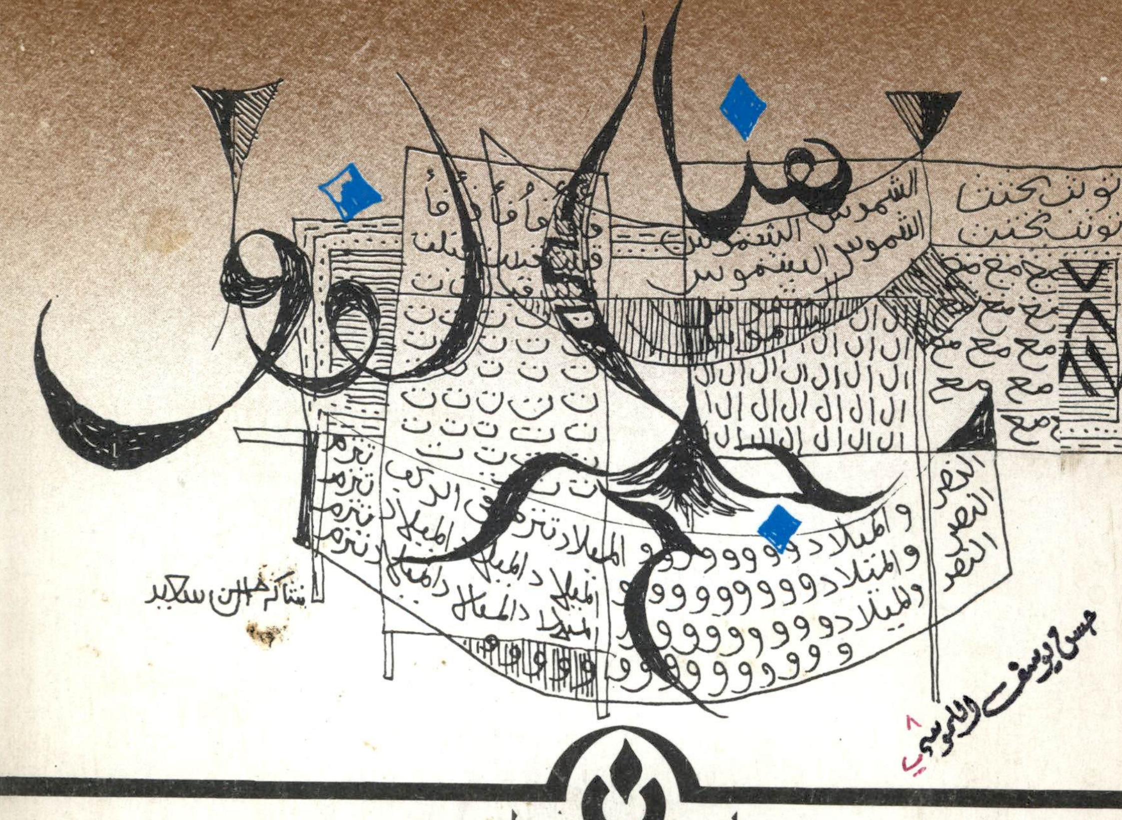
ديوان المعركة

هنا الفاو

كمال عبد الله الحديثي



دار الشؤون الثقافية العامة

ديوان المعركة

هنا الفاو

شعر

وزارة الثقافة والاعلام



بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

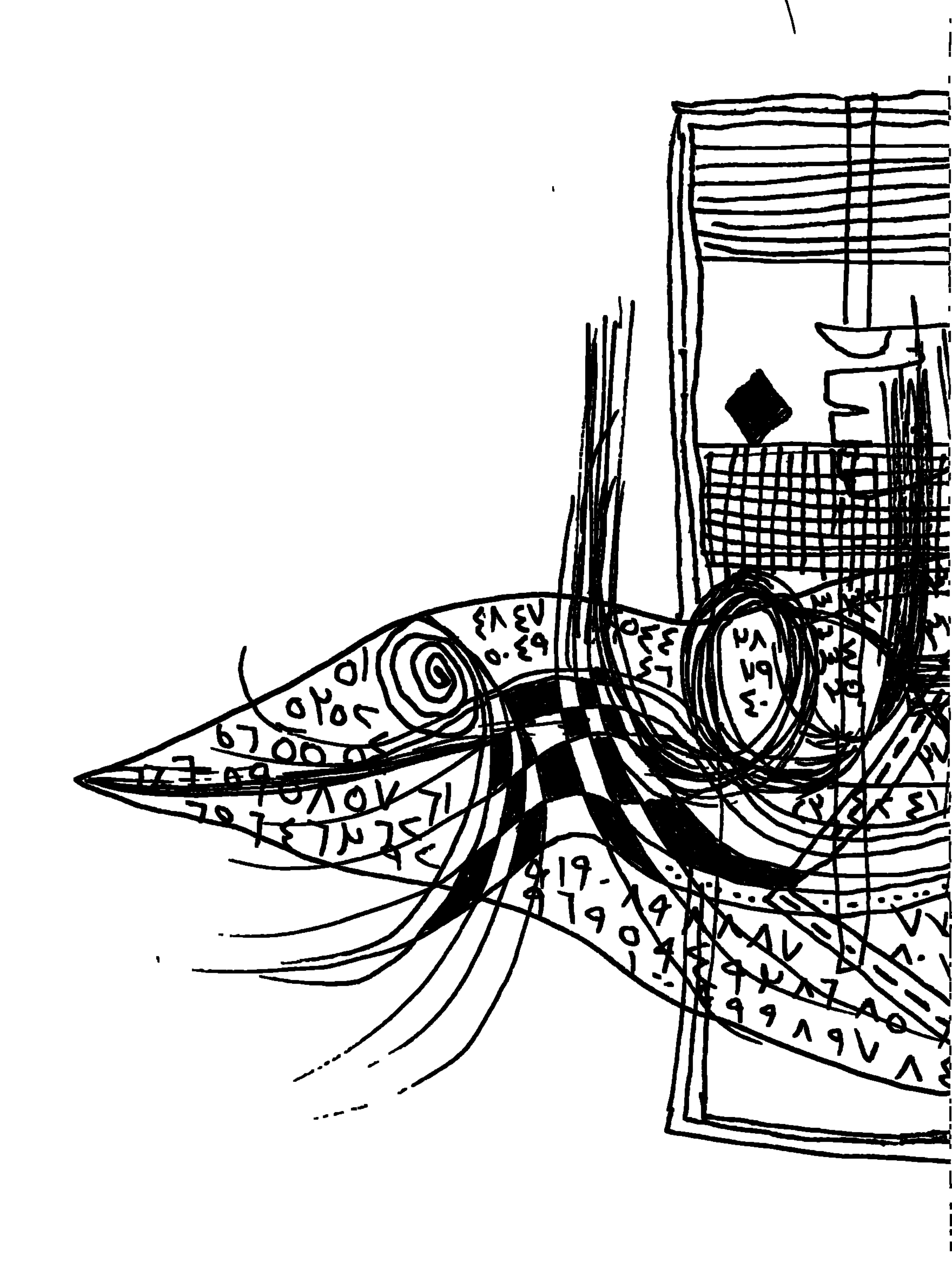
رئيس مجلس الإدارة
الدكتور محسن جاسم الموسوي

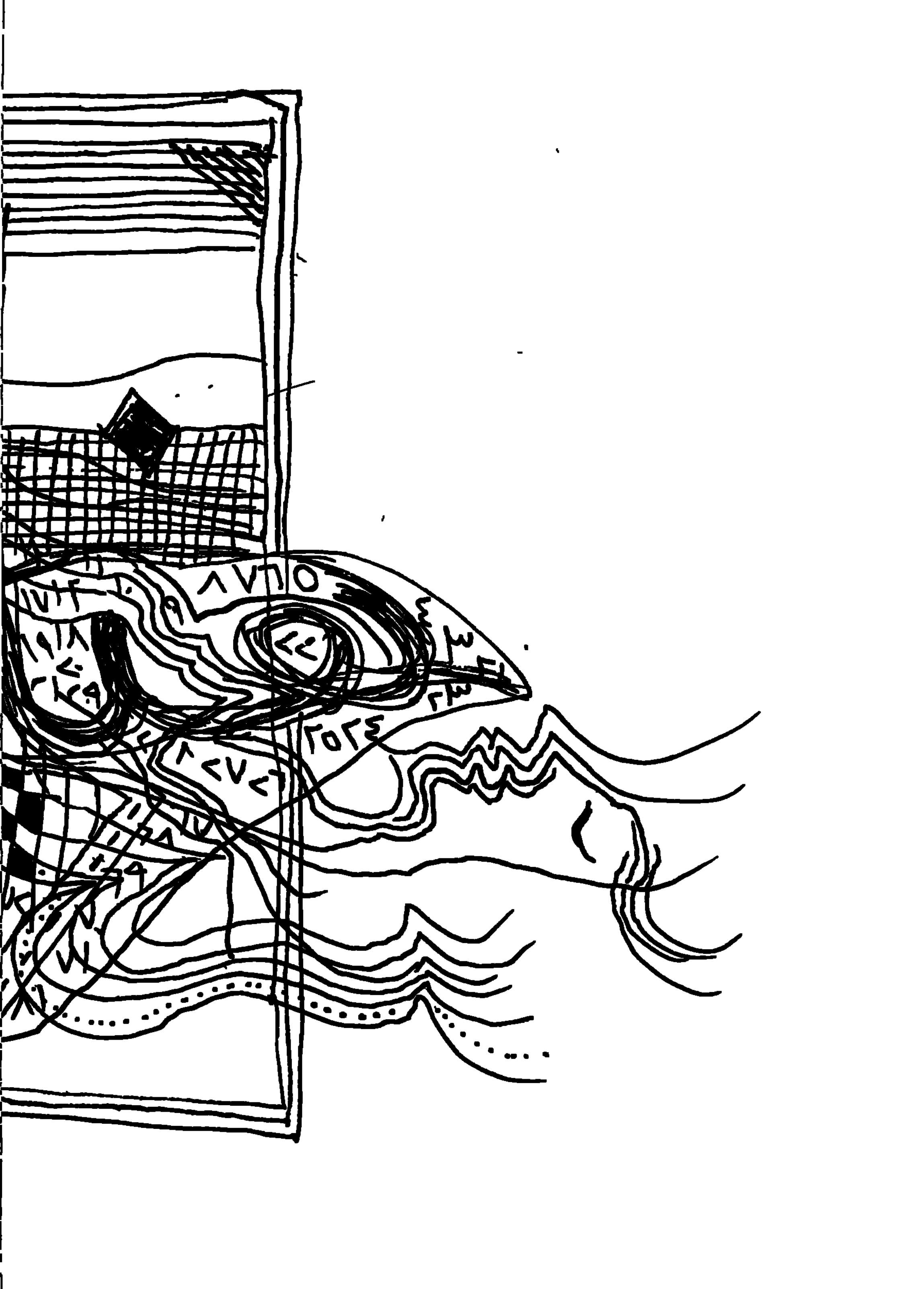
تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الإدارة
العنوان
العراق - بغداد - اعظمية
ص ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هنا الفاو

كمال عبد الله الحديثي

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨





حسن يوسف الطويشي

« .. في محاولتي الجديدة (حصاد من ارض الطوفان) لم اعتمد كليا على المستلزمات التي اعتمدتها في دواويني السابقة .. ذلك لأن ظروف هذا الديوان ، اوهذه المجموعة ، هي مختلفة كليا عن ظروف سابقاتها ، وربما لاحقاتها ايضا ..

في العاشر من شباط / ١٩٨٦ كان خط الهاتف ساخنـا بيني وبين رفيقي الشاعر الاستاذ حميد سعيد ، وكنت اصغي الى الاناشيد والموسيقى العسكرية ، على اثر البيان الذي اذيع حول الهجوم الايراني الجديد في منطقة شط العرب .. كنا نتحدث بالثقة والاقتدار ، وبالحماس الذي يطبعنا جميعا في حالات كهذه .. وكانت اجواء (قصيدة) تجتاحني ، وتضيق علي الخناق ، وكانت فكرة .. لماذا لاننشر في الجريدة قصائد بدل الكلمات التي تعارفنا عـلى نشرهـا في مناسبـات كهذه ؟!

اغلقنا الهاتف بيننا ، وبعد ساعة اتصلت بـه ، وقبل ان اتكلم فـاجأني بسؤال :

متى ستبعث بالقصيدة ؟! وكانت بين يديه بعد ساعة ، وتكررت الحالة ..

ففي كل يوم كنت اكتب قصيدة ، بل كنت اكتب اثنتين احيانا ، مع غرقي الدائم في حالة شعرية مستمرة .. ولقد اتعبت نفسي ، وانا اشعر بأنني ربما يساء فهمي ، حين تكون لي قصيدة كل يوم ، او كل بضعة ايام ، وفي صحيفـة دون غيرها .. وهكذا اعطيت الصحف الاخرى ، وبقيت الحصة الكبيرة (للثورة) .

فمنذ العاشر من شباط الى السابع والعشرين من اذار ، كانت هناك ثلاثون قصيدة ، اولاها (حرائق العراق) ، واخرها (الاجازة الاخيرة) ..

تلك كلمات من نصوص وردت في مقدمة (حصاد من ارض الطوفان) ، ديـوان (الفاو) .. وهي العـراق يدافـع عن نفسه ويتحـدى حرائق الغـزاة ، ولايدعهم يطأون ارضها الابعد ان اثخنوا جراحا ، ودفعوا كثيرا من اوغادهم على ارضها الطاهرة .

اما في هذه المحاولة (هنا الفاو) فالأمر يختلف عن سابقه تماما ..

ففي السابع عشر من نيسان / ١٩٨٨ كان كل شيء يبدو اعتياديا ، بـل نمطيا .. لم تكن هناك حالة ملتهبة او معركة توشك ان تقوم .. هذا اذا استثنينا الترقب والهواجس التي قلما تخطىء ..

لم يكن لعراقي (جديد) ان يَكِلَ نفسَه للهموم والانتظار ، وهو يعرف ان العدو يدنس هذه القطعة او تلك من ارضه الوطنية المقدسة

ولم يكن لعراقي (جديد) ان يثقله وهم التمني وانتظار الغيب ، لكي يحرر هذه الارض او تلك مما استطاع العدو ان يقتطعه عبر ثماني سنوات في هذه المنازلة او تلك بعد ان ارتد منكفئا وهو يلعق جراحه وينحي باللائمة على مورطيه ودافعيه وراء اطماعهم واوهامهم . ولكن يوم نيسان هذا كان واثقا مُطمْئِنا ، موحيا بحدث كبير ، لن يقف حبيساً داخل حدود الزمن التقليدي .. حتى نبرات المذيع كانت تَنفُذُ الى الضمائر والقلوب بما لم نألف من هَدوء وأسر خفي

في اليوم التالي كانت البشرى تزف الى ابناء العراق وابناء الامة العربية .

وكان (رمضان مبارك) بيرقَ انتصار يرتفع عاليا على مدينة الفاو .. وكان من تبقى من الغزاة ممن هربوا خارج دائرة لهيبنا واسرنا بعيدا عن هذه الارض الطاهرة يطبقون عيونهم على وهم كبير امتد سنتين وشيئا . وخُيّل لهم يوما اوخَيّل لهم يوما اسيادهم وكبيرهم الذي علمهم السحر انه حقيقة لايمكن ان تزول . في هذه المرة كان الانتصار كبيرا بل مـذهلا .. ولا احسب الاعـداء وحدهم الذين

اصيبوا بهذا الذهول ..

كثيرون اولئك الذين اذهلتهم هذه المفاجأة ، وان كانت دواعي هذا الذهول شتى في منازعها ، او في مواردها ومصادرها كما يقال ..

ومرت ايام ، بل اسابيع قبل ان اكتب قصيدة بل حرفا واحدا .. حتى كانت (هنا الفاو) .

وسألت نفسي وسألني عدد من رفاقي وزملائي ، فلم اجد غير جواب واحد ربما يكون صائبا :

في الحالة الاولى عندما حاول الغزاة ان يقتطعونا ، أن يجتزئوا شيئا من ذواتنا من انفسنا ، وكنا ندافع عن حيواتنا كان كل عرق فينا مستنفرا .. وكان للمقاتلين ورصاصهم شأنهم وبلاؤهم ، وكان لنا نحن المكتفين بالكلمة او المفروض علينا ان نكتفي بالكلمة شأننا ايضا . فانت حين تستشعر الرعب الحقيقي ويدهمك خطر جدي بتهديد مصيرك وحياتك تستنفر حتى اخر نبضة شريان .. وانت حين يَصْعَقُك فرح كبير قد تغني ، ولكنك لا تستشعر هذا الفرح بذات الصورة التي استنفرت بها الرعب والخوف المحدق ..

ليس اعتذارا هذا القول ، كما اشرت في مقدمة (حصاد من ارض الطوفان) ولكني اؤمن ان كل القصائد التي تلت اغتصاب الفاو ، بل كثير مما قبلها هو يصب فيها ويتحد معها .. ذلك لان (الفاو) هي العراق ، وهي البعث ، وهي صدام حسين .

كان ظن العدو وحسابات من اشاروا اليه بالوثوب سعيا وراء تسديد طعنة الى واحد من اهم مقاتلنا انه يقتل العراق ويقتل البعث وينال من صدام حسين .

وفي تحرير الفاو بَدْء العد التنازلي للعدوان المستمر منذ ثماني سنوات ، بل بَدْءُ هزيمة هذا النظام المغموسةِ ايديه بدماء الايرانيين قبل العراقيين ،... وهزيمة لكل الافكار المتخلفة والموغلة في عدائها للانسان وآفاقه الرحبة وقيمه النبيلة .

هنا الفاو .. صوت العراق الثائر لكرامته وجرحه ، والمنتصر بقائده ومبادئه ..

هنا الفاو .. كل انين الثكالى واليتامى والكاظمين الغيظ على افتئات العدو وافتراءاته ..

هنا الفاو .. بعث الامة متخلصةً من عقدها وهزائمها وانكساراتها وضياع حقوقها بين اياد تختلف على ايذائها وخداعها وتخديـرها ايضـا .. وهي ذاهلة لاتحير جوابا ، أو تقرر امرا .

هنا الفاو .. رايةٌ ماعاد لأحد أنْ يطويها او يطاولها ، وقد ظللّتْ قائدا أختزلتْ فيه كل سمات القادة العرب المظفرين ، وحُشِدَتْ على جبينه كلُّ انتصارات امة بزت غيرها في ميادين النصر والعطاء ، فكان وعدها الجديـد واملها الدائم ، وابنهـا صدام حسين .

في هذه المجموعة او الديوان ، لكم ان تختاروا ما شئتم من تسمية ، قصائد قبل (الفاو) وبعدها ، ولكنهـا جميعا تتحـدث عن صبر العـراقيين واصـرارهم وثقتهم ، وحبهم للقائد الذي لم يعرف يوما غيرَ التطلع الى امام ، وغيرليَّ المعضلات ليفجرَ في العراق انهار شعر وامل ومحبة ..

كمال الحديثي

١٩٨٨/٦/٤



رغيف طائر

لمن هجر الاصباحَ والشدوَ طائرٌ
ويارح اوطارَ الغوايات شاعرٌ ؟!
وعاقر هذا الليلَ يقظانُ مفكِرٌ
وكان حبيسا في الكؤوس المُعاقِر
وعافَ حكاياتِ الهوى طيَّ صدرهِ
فان جمحت ضُمت عليها الدفاتر
وخلّ الاماسي يأتلقن على المدى
وُعودَ قطاف ، وهو ريّان عاطر
تأبط هذا الليلَ ريبٌ ومقلة
تشق الدجا ، فالخبء عريان ظاهر
توجّسُ حتى مايكاد يلمّها
، اذا انكسرت، شيئا، عليها، المشافر
ترى الهمس والاتسام ، وهي كليلة
وتشفق ان تُخطي مداها الخواطر
فما أومأت الا توثّب بالردى
لهيب ، فقبلَ الحشرِ للروعِ حاشر

لقد كان هذا الليل وسنانَ حالما
يزوّقه من رونق الصفو ساحر
ننام ونصحو ، وهو ثملان هاجع
ونأتي ونمضي ، وهو بَعْدُ يخامر
نبثّ على آنائه من شغافنا
اراجيح .. هدبٌ وثبُها ، وغدائر
فروّعه خفق الشموس وما بها
جلاء ، ومافيها ، لصبح ، بشائر
جلونا المرايا ، فالمدى الف حقبة
تجيء ، حثيثٍ شرُّها ، تتواتر
أعاصير من شتى المبيرات أقبلت
وطوفان سوء ، بالغوائل زاخر
فوادح من كل العصور تعاقبت
متى تبدُ شمس غرّقتها الدياجر
أفي كل جيل للحصاد رؤوسنا
يجزّ مرابٍ ، او يحصّ مقامر ؟!

وليس بهـذا الكـون عِـدْل حُشاشــة
تَنــازَعَها خــوف ، وحلم مُحاصَــر
لقــد نهكتنــا الخيــل وهـي مغيــرة
ونحن نمــاريهــا ، ونـحن نـبــادر !
ويُكتب سفــرُ الارض من شهقـاتنــا
وسيّــانِ ذو حقٍ هـضيـم وجــائــر
فلو كُشفت تلك الــرموسُ لــراعنا
عــواري وجــوهٍ قنّعتهــا الحــوافــر
اتـلك معــاصـي آدمٍ كــلَّ حقبــةٍ
يجــدّدهــا فينــا غــويٌ مغــامــر ؟؟
تــأثّــم في تــفــاحــة غــيرَ انــنــا
جَنــانــا سحــابٌ ، بــاللهيب مــواطــر
دعـوا لي جراحي اصـطليها واكتـوي
واغضي على الاوصاب ، وهي تُكاثِر
اكـتّـم حــتى تــســتـبــد وادعــي ،
وتغلبـني ، مــا أدعي ، فـتجــاهــر

تَقَاسمُني وهنـاً بهـا ، وتجـلّدا
فأشكو عـلى تبريحهـا ، واكـابـر
أؤجّـل جـرحـا ريثَ اعصب غيره
فيلسعني نـابٍ ، على اللفـح ، آخـر
اذا قـلت خـلاّني ونـامَ ، تـعـلّةً
تيقّظَ مزمومٌ ، عـلى القيـح ، نـاغـر
أعـاصيه مـا بثّ النهـار عيـونـه
وعـلل صـحـب أو تـلوم زاجـر
وأعطيه ـ مالزّ الظلام سدولـه ،
وقـد أوّب السمار ـ مـا هـو آمـر
مكـرت وغـطيت اللهيب فكـادني
فـواخيـة المخـدوع وهـو يمـاكـر
فـهـذي،عـلى الـسـبـع الـعـجـاف،صحيفتي

عصيب ورعّـاف ، ونـزّاء فـاغـر
ولـيـلان ممـتـدّ وداجٍ مُحـقّـق
وصبحـان مشكـوك بـه ومهـاجـر

رجــاء وخـوف قــاتــلان كــلاهمــا
مــواردُ هَــمٍّ خــانــقٍ ومــصــادر
خذوا بعض جرحي ليلةً ، وأعيـركم
جنـانـا حـديـدا ، والحتـوف تَعـاور
وصبـري عـلى السبــع الثقـال ألَمّهـا
عجافا ، ومـا مثلُ العـراقي صابـر !
فـان انتمُ لمتم فــلا كـفَّ سكبُـه
والا فـمـنـكـم مـنـصـف لي وعــاذر
ومــا اشتكي والصبح ينضــح ضوءه
عـلى مـا ثـوى فـادٍ ، وهـوّم سـاهــر
ونحن ، اذا نـال الردى من جسـومنا
تُشقّ لنـا، فوق السحـاب، الحفـائـر
ولـكنــه المــوت الــذي تـقـرأونــه
ونحن نمــاسي هــولــه ، ونبــاكــر
يصــاحبنــا مــا نتّقيــه ، ونـنتشي
ويملأنا كـــره لـــه ، ونـعــاشــر !

ولـكنـه يـتـتـابـنـا ، وهـو مقـبـل
ونلقى بـلاء منـه ، وهـو مـدابـر
نـراوغـه حيـناً ، وحينـا نـصـدّه
عـلى حسبة منـا ، وحيناً نخـاطـر !
ونـرتـدّ حينـا ، ريثَ نحـزم أمـرنـا
فـنـفـجـأه ، مـا يـدّري ويـداور
نـدافعـه ، حتى اذا طـاش سهمـه
لبثـا ، عـلى سهم جـديـد ، نحـاذر
نـطاولـه سبعـا عجـافـا حصـادهـا
أيـامى ، وايتـام لـنـا ، ومقـابـر
ونَـطعمهـا مـرّا وحلوا ، وتعتـري
هـواجس شـتّى ، والحتـوف دوائـر
ونسفـح في كـل الـدروب دمـاءنـا
تسـائلكم عـونـا ، ولا من ينـاصـر !
ولا جـاءنا : (يـاساعـد الله اهلنـا)
كلام .. وحمد ، بعد ذلك ، وافر !

وانتم ـ بحمـد الله ـ لا الكأس فـارغ
ولا الـزق مفتضّ ، ولا الحيل فـاتر !
مـصــارعنــا مــدُّ التخــوم دريئـةٌ
وانتم مـواخير ، وطبـل ، وزامـر !!
كــأن أبــانــا ، واحــدا ، وأبــاكمُ
عــدوّ ، فمـوتــور كـلانــا وواتـر !
كــأن لم يكن مــا بينـنــا من أرومــة
يمتّ بهــا أصــلابنــا والمــفــاخــر
ونـحـن بــنــو أمٍ طـهــورٍ لــبــانُها
وآصــرةٍ تـسمــو الـيـهــا الأواصــر
ولم تخـفق الــرايــات في حـلبــاتنــا
نــوادع ، مــاشئتم بهــا ، ونـنــافــر
ولم تـك هذي الارض قيـد طمـاحنـا
فـطاوٍ لنـا ، في جـانبيهـا ، ونــاشـر
ولسنـا جميعـا ، حـين تُـطلب غــايـة
ولسنــا عشيـرا ، اذ تُعــدّ المعـاشــر

انقّب، في تلك الوجوه فلا أرى
سوى سِحَنٍ ، حطّت بهنّ الكبائر
فهل أُبدلت تلك العروق دماءها
هواءً .. وبادت إثرَهُنَّ ، الضمائر ؟!
«كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ، ولم يسمرْ بمكة سامر !»
ولا طلع القرآن من خلجاتنا
يقيناً ، بحبات القلوب ، يسافر
ولا فجّرت تلك الرمالَ حروفُنا
ينابيعَ ، حتى الوارفاتُ المعابر
ولا ضم هذا الشرقَ والغربَ وحيُنا
فشبّت ، على كل التخوم ، المنابر
فوا حرَبا من أمة ، راح بعضها
يبامن إعراضاً ، وبعض يياسر !!
فريقان .. مغبون ، يباع علانةً
ببخس ، ويُحصى في بنيها السماسر

وعــادت الى اوثــانها فــهــي رُكّــع
لهــا ، والـقـبــاب الـشـمّ خـلوٌ دواثــر
فهــذا بـلال ، يــأكــل الســوطُ جلدَه
ومــا الله الا بهــرج وشــعــائــر !
فــلا تحـمـلوا لــومــاً عــليّ ، فــانــني
اعــرّس في آثــاركــم وأغــادر
كــفــى ألمــاً أني أُمــزّقُ كــلما
دجــا مـنـكـمُ دانٍ ، وأشــرق غــابــر
وكـنــا اذا مــاراود الخــوفُ بـعـضَـكـم
نهضنــا ، وفينــا ، من أذاكم ، مجــامـر
نـشــاطـركـم أفــراحَـنــا وهمــومَـكـم
وهــذا الردى خــطف . . فهلاّ مشـاطر !
نــبــذنــا صـغـيــرات الامــور وراءنــا
ومــا عــوّقت الا الهــزيــلَ الصغــائــر
لكم مــالنــا مجــدا . . وان هــان بعضكم
فــان عــليــنــا مــا تحـطّ الجــرائــر

فهـذا صـراطي من حــديـد ومن لــظى
اوائــله مـــســتــكّــةٌ والاواخــر

ونـحن ـ وان لــجّ الـتنــابــذ بـيننــا ـ
تُجمّعنــا ـ رغم الـشتــات ـ المـصــائــر

ففي القــدس جرحي قـد توسـد خـافقي
وفي الفــاو لي جرح . . فــأين المُثـاوِر ؟!

ولـــو نـاشت الــذؤبـان منكم شــريـدةً
لســالت ـ عـلى اعقــابهنّ ـ الخنــاجــر

وكــل مـيــاهي مـــاء عيني ، أصــونها
وكـــل تــراب ، من تــرابي ، طـــاهــر

ولـــو كـــان لي منكم ضَمــادٌ لمــا نـــزت
جــراحي ، وخفّت وهي سعـر غــوائـر

وكـنــا نــرجّي ان تهــون كــســورنــا
ومــنـكــم أُســاةٌ حــذّقٌ ، وجـبــائــر

فــإني وإيــاكــم دم وخَــفــوقُــه
فــأيٌّ تــوانى مــنهــا فــهــو ضــائــر

فـما مـن يـد الا وعـنـديَ حـافظ
ولا زلـة الا ومـنيَّ غـافـر
دعـوت وحقي ، صحوةَ الشمس ، بـينٌّ
ولمت ولـومي ، رشقـةَ الصيف ، عـابـر
انـا الـطائـر الغـرّيـد هيض جناحـه
فـما صـات الا وهـو أسـوانُ حـائـر
ولي خـافـق شـدَّ الـنيـاط عـليـكـمُ
فـبـورح مـأسـورا ، ويَـرّح آسـر
فـما اهـتز الا في هـواكم ومـا انـطوت
عـلى غـير مـا يُـرضي الـوفـاءَ الســرائـر
خـذوا فـيض حبـي زادكم في ايـابكم
وظِـلَّ نخيـلي ، لـو تشب الهـواجـر
خـذوا بعض جـرحي في السفـار تميمـةً
تقيكم ، اذا مـاطاف ، بـالشـر ، غـادر
ولا تحـمـلوا همّـاً عـليـنـا فـنـصـرنـا
اكيـد ، وشيـخ السُـوءِ خـزيـانُ صـاغـر

بسطنا لـه كف السلام ، فـاذ غوى
نهضنـا ، بـدّفـاق الجحيم ، نحـاور
نكـرّ بنـصـر القـادسـيّـةِ مثـلما
سـما عمرٌ عـزماً ، فبـاد الاكـاسـر
وشـب الـعـراق الحـر وثبـة مـاجـد
جـنـاحـاه دأب مـايُـطالُ مـثـابـر
أريـجٌ مـغـاني دوحـه وهـوادلٌ
ونـارٌ سـواري هـولـه ، وهـوادر
فنحن كـما كنـا ، اذا ضـريَ الـوغى
صِـلاءٌ ، وان طـاب الهـوى فـأزاهـر
صـبغـت شبـابيكـي بـلون دفـاتـري
واحـلامِ صبيـاني ، فـهن الـسـواتـر
فـما ننـحـني حتى تـغـيض دمـاؤنـا
ومـا تمّـحي حـتى تجفّ المـحـابـر
ومـا نـنثني هُـونـاً ، وفيـنـا خـوافق
ولا نُستبى يـومـا ، وفيـنـا نـواظـر

أنــا الــرافــدان الــوائبــان لــواهبــا
وان وادعــا فــالمــوقَــراتُ الــبــيــادر
أنــا الشط ، يُغري بــالعطاء سِــلالَـهُ
فــان ثار أردى مــدُّه ، وهــو جــازر !
انــا كــل دُفّــاع الخــليــجِ صــواريــاً
بهــا المــوت والميــلاد ، وهي مــواخــر
انا بابلٌ مدت على الدهر برجّها
فــأقــصــر عــادٍ دونها ومُــغــاوِر
أنــا كــل حُلم نــام دهــرا فــاقبلت
بشــائــرُهُ تــنشقّ عنهــا المحــاجــر
انــا فيض وثبــات الصغــار فصبحنــا
أراجيــح شــالت صهّــلا ، وضفــائــر
على جَذَل الأحــداق ، يترعُها الضحى
فــتتهــدُّ سكبْــا بــالمِــراح الكــراكــر
أنــا وجــه صــدامٍ ، تهــلّل ، كــلما
نمــا برعم ، وانقضّ ، في الجــو ، كاسر

جبـينٌ عـلى كـل الملمّـات مشـرقٌ ،
وقلبٌ ـ على الايلام ـ بـالحب عـامـر
انـا عزم صـدامٍ ، اذا جلّ خـطبُنا
وجّت جسيمـاتُ الأمـورِ تُسـاورُ

* * *

١٩٨٦/١٠/٢٨



سلاما .. حبيب العراق



سلاماً هواءَ العراقْ . . !
سلاماً أطايبَ طلعِ العراق
سلاماً بنود العراق . .
لدُنْ وثبَتْ
بالصهيل خيولي
تلشّن بَدْءَ الزمانْ . . !
سلاماً نهاراتِنا
من مرايا
جلّتهنّ شمس العراق . . !
سلاماً ليالي العراق
اذا غسلَتْها
نوافيرُ من قمرٍ
هام حتى بنى بيتَهُ
في سماء العراقْ . . !
سلاماً

* * *

ويا ألفَ (تُفدى)
حبيبَ العراق . .
سلاماً أريجَ حكاياىَ
ألوانَها
ونكهتها . .
وهنَّ يسافرْنَ عبر التخومْ
بأعياد بيتِ العراق . .
سلاماً رفيقَ المنى والهمومْ
رفيقَ الهواجس والخوف
يومَ ألمّتْ بنا غُصصٌ موجعاتْ . .
رفيقَ هناءاتِنا
ونحن نحثّ الخطا
في وعود الحصادْ . . !
سلاماً نبيَّ حروفي
وأغنيتي حين تصفو . .
وعصفورتي
وهي تعطي

على كل وعدٍ جناحا . . !
تجيء . . ترشّ شبابيكَنا بالحبورِ
صباحا . .
وتأتي على الامسيات
ترشّ الصُداحا . .
وتأتي
ولفحُ الهواجر
يوصد كل الدروب . .
وتأتي ويردُ النثيث
يطفّيء كلَّ الحرائق . .
تأتي واعوالةُ الريحِ
تلهو بأبوابنا
وتُثخن كلَ الزوايا جراحا . . !

* * *

سلاماً . .
ويا ألف تُفدى

فهل يسع الحرفُ أسرارَنا ؟!
أتحتمل الكلمةُ البكرُ أوصابَنا ؟!
أتغسلُنا ؟!
أتنزحُ أحزانَنا ؟!
أتنقذنا حين يُغرقنا فرحٌ غامرٌ ؟!
أتحمل كلَّ الذي
توثّب خلف الحنايا
يرشرشهنّ سلاماً وأمنا ؟!
اذا ما أطلّ جبينك
باليُمْن . .
يحمل سيماءَ وجهِ العراق
وضجّ بنا الدرب . .
يا سلَّم اللهُ
(وعدَ العراق) ؟!
وضجّ بنا الدرب . .
يا ألفَ تُفدى

حبيبَ العراق !
اذا ما أطلّ جبينك
يُغري خوافقَنا . .
تمدّ وراء الأضالعِ درباً فدربا
يهبّ العراق . .
تشيل ذوائبُهُ
في دروب السماء
وتنهمر الأدعيات
تفيض بهنّ العيون
تشبّ القلوب . .
تضجّ الشرايين بالدفقِ
يا سلّم الله فارسَنا . .
ألفـاً تُفدى
حبيبَ العراق . . !

* * *

أتعرف ياكلّ هذا الهوى . .

تسوَّرَنا
شبّ فينا
لدُن .. أبحرتْ مقلُ الشوقِ
تعتنق الحُلم ؟!
تعرف ؟
ياسرَّ هذا الهوى ؟!
نَحارُ بِهِ
نكابدُه
لفحةً من سعير ..
ونثّاً يرشّ الهواجر
يجمعُنا ..
يوحّدُنا فالزمان
توهّجَ ..
ـ حين التقينا على دربِهِ ـ
مُبتداه
أتعرف يا سرَّ هذا الهوى

يشبّ بما لجّت الريحُ ؟!
هذا الهوى
يعاندُ !
هذا الهوى
يكابرُ
ما ارهقته الدياجير . . !
يسري
يسوق مراكبَهُ . .
ـ وهو يُدمي الاعاصير
يستكره اللججَ الغاضبات ـ
يلمّ على موعدٍ شاطئيهِ . .
أتعرف يا ألفَ تُفدى ؟!
اتعرف أن العراق . .
تخيّر من نخله الفارعات . .
تخيّر أطولَهنّ . .
لتأتيَ . . تعطيك قامتَها ؟!

فحيث مددتَ خطاك
وحيث توثّبتَ
تزهو النخيل . .
وتأتي
تصير لك السورَ . .
تدفعُ عنها أذاةَ اللصوص
فتبقى . .
ويبقى العراق . .

* * *

أتعرف يا ألفَ تُفدى ؟!
أتعرف أنّ العراق . .
تخيرّ من رافديه
ومن شطّهِ . .
تخيّر من سيله الموجةَ البِكرَ . .
تأتي . . لتعطيَكَ العنفوان ؟!
فحيث مددتَ خطاك



وحيث توثّبتَ . .
جاءت مياهي . .
تصير لك السورَ
تدفع عنها
أذى المعتدين . .
فتبقى . .
ويبقى العراقْ . .

* * *

اتعرف يا ألفَ تُفدى ؟!
أتعرف أن العراق . .
تخيّر من أرضهِ
من ذراه . .
ومن مطمئنّاته الفيحِ . . .
أخصبَهنَّ . .
لتأتيَ . . تعطيك زادَ السّفار

وزادَ المعاد ؟!
وانت تزّم السُرى . .
تلمّ من النجم تاجاً
يزيّن مجدَ العراق . .
فحيث مددتَ خطاك
وحيث توثّبتَ
نوّرتِ ألارضُ
اخرجت الارض زينتَها . .
تصير لك السورَ
تدفع عنها اذى الغاصبين . .
فتبقى . .
ويبقى العراق . . !

* * *

أتعرف يا ألفَ تُفدى ؟!
أتعرف ان العراق . .

تخيّرَ من كل اجياله الباذلين
تخيّرَنا . .
تخيّر أجدرَهم بالفداء
تخيّر أسخاهمُ بالدماء . .
ليأتوك . .
يعطون نبضَ الخوافقِ
دفقَ الشرايين
حتى يعيدوا لك السورَ ؟!
كلُّ القلوبِ
تصير لك السورَ
تدفع عنها أذاة الجراح . .
اذا ما أطلّ
جبينُك بالظفَر المُرتجى . .
تهلّل وجهُ العراق . . .
تجيء نخيلي . . مياهي
تجيء أطايب أرضي



تشبّ العروقُ . .
فتنهمر الأغنيات
وتنهمر الأُدعيات . .
أيا سلّمَ اللهُ
يا ألفَ تُفدى . .
حبيبَ العراقْ . . !!

١٦ / تموز / ١٩٨٦

غنّيت مجدك



صـدّام سبـعٌ ، وهـذا النصـرُ دَيـدانـا
يـعـود يـوقظ بـالاحـقـاب دنـيـانـا !
سبـعٌ بكـل مـدى التـاريـخ تحملنـا
ونـحـن نـعـقـد رايـاتٍ وأيمـانـا
سبـعٌ وكـلُ جبـاه الـعـزّ تـرمقـنـا
وصـبـحـنـا طـاف مـزهـوّا ومُمسـانـا
يـعـود يحـفـزنـا حـثّـاً ونـسـألـه
حـثّـا .. كـأنّ علينـا منـه سلطانـا !
نعـطيـه كُفـو الـذي يـرجـو ونُعقُبـه
حتى تحقّق ، في معـنـاه ، معـنـانـا
صـدامُ ، هـذا صـنيـع الله ، آخـرنـا
يهبّ بـالغـايـة القـصـوى كـمبـدانـا
كـأنـنـا لم نـكـن ، لـولاه في نـطفٍ
ولم يـكـن مـسـتـطاعَ الـطّول ، لـولانـا
صـدامٌ ، لاقـصـةٌ تُـروى ولا حُـلم
قـرأتُ لـلمجـد في عيـنيـك عنـوانـا

ورحت أجلو يقيني وهو مؤتلق
يكاد ينطق ، تفصيلاً وتبيانا !
اذا توقّد اذكى في حرائقه
لفائفَ الليل ، حتى طاف عُريانا
يُلقي على صفحة الدنيا نوافذَه
صبحاً توثّبَ ، بالاضواء ، نشوانا
وان رنا شبّ ما في الارض مِن جدثٍ
حيّا ، وشق سجوف الموت يقظانا
حتى توهجَ في مسراك يحفزنا
ويستحثّ ـ على ما شئت ـ مسرانا
ويستثير ميادينى ، تضجّ على
تقحّم الخطب ، ميداناً فميدانا
وينتقي لتخوم الارض صورتها
تواصلُ الخيل تصهالاً وأرسانا
أثار فينا حنيناً ظل يلفحنا
ـ على الترقب ـ إرجاءا وايذانا

وجـال في صفحـة المـاضي فـأذكـرنـا
عـزّا ، فـاضحكنـا ، حينـا ، وأبكـانـا
وقـد أعـاد بنـا شـوط الـطمـاح كـما
حزنـا بـه السبق ، مُذْ كنـاً ومُذْ كـانـا
ومـدّ جـسـراً ، اذا جئـنـاه بـاعـدنـا
وإن أشـحنـا ـ عـلى التيئيس ـ دانـانـا
يـريحنـا ، وهـو يـدنينـا ، ويتعبنـا
حتى لنَعجبُ .. أيُّ الأمـرِ يهنـانـا ؟!
وظـل يـسـكـرنـا شـوقـا ونـسـألـه
فـما نُـفـوّق أنْ أشـفـى وأنْ بـانـا
وراح يـدأب مـوصـولاً ومـنـقـطعـا
مـا كـان أسعـدَنـا فيـه وأشقـانـا !
وهـاج فـينـا هـوًى مـا كـان أقـربَـه
وكـان أنـآه آمـاداً وازمـانـا !
وكـان أعـذبـه مـا شـفّ أنـفـسـنـا
وكـان أقسـاه تـبـريحـاً وعـصيـانـا !

وكـان أصـفـاه يـهـمـي في جـوانـحـنـا
وكـان اكـدرَه همّـاً وخـذلانـا !
وكـان أحـنـاه مـن طـيـفٍ يـراودنـا
وكـان اوجـعـه شـوقـا وحـرمـانـا !
وكـان أطـوعـهُ بـثّـاً يخـالجـنـا
وكـان أعـصـاه إغـضـاء وكـتـمـانـا !
وكـان أسـلسَـه تـهـويـمـةً طـفـحـت
وكـان أوعـرَه حـثّـاً وإتـيـانـا !
وكـان أيـسـرَه مـا راح يـوقـظنـا
وكـان اصـعـبَـه ، صـبـراً وسلوانـا !
وكـان أوصـله حـلـماً وامـنـيـةً
وكـان اقـطعـه دأبـاً وعِـدّانـا !
وكـان .. كـان وأمـواج تـنـاهَـبُـنـا
شـيـلاً وخـفـضـاً وأيـسـاراً وأيمـانـا !
وكـان حـتى اذا طـافـت بـوادره
عـلى جـبـيـنـك وضـاحـاً وزُهـيـانـا

وقيـل هـذا سـرى صـدامَ وحـدّنـا
دربـاً يـوثّـق أُخـرانـا بـأولانـا
ويـزدهي بعـصـور الـفتـح بيـرقـنـا
و تـستـحيـل سـرايـاهـا سـرايـانـا
تـنـفّـست كـلُّ ارض الـرافـديـن بـه
تـنـفُّسَ الـصـبـح أشـذاءً وألـوانـا
يـا راهنـاً ، في منـاط الـنجم ، وثبتـه
وضـافـراً من جبـين الشمس تيجـانـا !
وعـاقـداً ، في دروب المـجـد ، همّـتـه
فـما يـردّ ، وان سُـجّـرن نـيـرانـا
ونـاشـراً ، في خضمّ الهـول ، بيـرقـه
يـشـبّ بـالـنـصـر مـزهـوّاً ومـزدانـا
مُـرنـا . . وحبُّـك لاخـوف يـردّ بنـا
ولـو تـبـدّلـت الـغـربـان عقـبـانـا
نحن الـذين رَضِعنـا البعث ممتحَضـاً
وقـد بلونـا عتـوّ الـريـح صبيـانـا
—

نـجـني قـتـاداً وصـابـاً في غـضـارتـنـا
وغـيـرُنـا يجـتـني شـهـداً وريحـانـا
واذ شـبـبـنـا فـمـن شقّ لـنـا غـصص
وحـين شـبّـوا فـبـالـلذات أفـنـانـا
فـلما نهضـنـا عـلى الشـدّات تـعـجـمـنـا
الا أبينـا ، عـلى الـتـرويض ، عيـدانـا
حتى ولجنـا وخط الـشـيـب شـاهـدُنـا
بـابَ الخـلـود زرافـاتٍ ووحـدانـا
فـلما نـشـيـخ وان كـرّت أهـلـتـنـا
وأقـعـدت في زوايـا الـعـجـز أقـرانـا
ومـا نمـوت وان حـالـت لـنـا سـحـنٌ
وان بَـلـيـنـا ، عـلى الأيـام ، أبـدانـا
تمـضـي الـعـصـور ومـا زالـت أوائـلـنـا
نعيش فيهـا ، ونـرعـاهـا ، وتـرعـانـا
وانـت تـنـفـح فـيـنـا كـلّ مـشـرقـةٍ
روحـاً يجـدّدنـا عـمـراً وريـعـانـا

وأنــت تـعــمــر في كــفٍّ ، وتــبــذر في
كــفٍّ ، وتــدرأ أنــواء وذؤبــانــا
فــتشــمــخ الــزاكيــات الجــني وارفــةً
وينهض الصــرحِ بنيــانــا فبنــيــانــا
كــأنمــا بــك انــصــافــا ومــرحمــةً
جــزاءَ مــاقــد صــبــرنــا اللهُ كــافــانــا
يــا بــاعثــا في خيــول الله صــحــوتهــا
حــتى صهــلن عــلى التَّــعــداء قــرآنــا
يَــرجِعْنَ بــالأمس حتى نــستــشفَّ بــه
غــداً نــراه كــما لــو كــان وافــانــا !
يُــطلعن من لــجِّ (أغــواثٍ) عــلى دأبٍ
(أمِّ المــدائن) و (اليــرمــوكِ) ميســانــا
هــل يقــدر البغي أن يلوي عــزيمــتنــا
ونحن نســري لــه مــوتــاً بمــوتــانــا ؟!
غنيــت مجــدك واستــلهــمــت قــافيــتي
ورحــت أدمــى أحــاسيــســاً وأوزانــا

من ديدنيك على مارحت تكلأنا
ظلاً ظليلا وترمي الشر بركانا
ألست تدري الذي تشكو خوافقنا
وموتنا في شكاواها ومحيانا ؟!
قد غُلّقت غيرَ باب للهوى شَرعاً
عليك يُفتحُ شِرياناً فشريانا
لو استطعنا لأسكنّاك أضلعنا
فما تفارقنا في عمرنا آنا
أو استطعنا لأمهدنا نواظرنا
عليك تطبق خوفَ «العين» أجفانا
فنحن منك بحيث القلبُ خفقته
وانت منا بحيث العين انسانا
وانت اعلم منا ما هواجسنا
وانت أقدرنا بثّا لنجوانا
وانت أدنى الينا من سرائرنا
وانت أحنى علينا من حنايانا

وانـت أوثـق فـيـنـا مـن جـوارحـنـا
وانـت أصـدق فـيـنـا مـن مـرايـانـا
وانـت ألـصـق فـيـنـا مـن ضـمـائـرنـا
اذا اخـتـلـجـن صـبـابـاتٍ ووجـدانـا
وانـت أكـثـر هـذي الـنـاسِ فـيضَ نُهى
وانـت اكـثـر هـذي الـنـاسِ تحـنـانـا
وهـجٌ بعيـنيـك يـدعـونـا ويـزجـرنـا
وبـحـر عـيـنـيـك يـغـريـنـا ويـلـحـانـا
نـخـشى ونـطـمـع في آنٍ فـنـحـن عـلى
دأبيـك غـرقى ، وفي شـطـيك منجـانـا
مُـرنـا ، وعـيـنـيـك لاهـمٌّ يـتـعـتـعـنـا
ولـو تـفـجّـرت الاكـبـاد أحـزانـا !
مُـرنـا ، وحـبّـك لاسؤل اذا اثـتـلـقـت
عـيـنـاك تمـلأنـا أمـنـاً ورضـوانـا
سـبـعٌ تـولّـين ، لالـيـل بـه غـلـس
ولانهار يـشـفّ الـصـبـحَ ضَـحـيـانـا

قــد غُــيّب الــشــمسُ إلاومضَ محــرقــة
وسُــجّــر الــلــيــل إلاموضــعــا هــانــا
ســبــعٌ تــولّــين لم نــعــطف أعــنّــتَــنــا
وقــد وثــبــن عــلى الــزلــزال غِــيــلانــا
ونــحــن نــبــذل أبــصــاراً وأفئــدةً
ونــحــن نــشــرب طــوفــانــاً فــطــوفــانــا
ونحــن نــحــصــد هــامــاتٍ تــأكُــلــهــا
ذلُّ السنــين ، فــقــد حُجّــرن أضــغــانــا
صَــرعى بــداءٍ عضــالٍ لــيس يــبــرحــهــا
الا اذا اجــتُــثّ اوضــاراً وادرانــا
سَبــع تــولّــيْنّ ، نفــدي من أعــزّتنــا
ومــا جــزعــنــا وان عــزّت ضحــايــانــا
سبــع .. وكــلُّ ريــاح الارض تقصــدنــا
ونــحــن نــكــبــحــهــا لَــيّــاً وإيمــانــا
ســبــع تــولّــين لا ريــبٌ ولا وهَــنٌ
وانْ وجــعــنــا وفــيــنــا الــنــصــر أحــيــانــا

وما عيينا وسبع ما تـوادعنا
والموت يزحف مكشوفاً ومُختانا
سبع ونحن نرُدُّ الموت ننشره
حيناً ونطويه ما جئناه أوجانا
نطاول الموتَ ما يأتي ونفجأه
حتى يُردَّ على الاعقاب ذهلانا
نُسقى رَداه ونسقيه لواهبنا
فيستحيلُ شظايا في شظايانا
ومن حديد ومن نار يطاعمنا
دأباً ، ونَقْريه قرباناً فقربانا
نُقيته كلَّ آنٍ من جوارحنا
وما يني فاغراً شدقيه غرثانا
وظل يَبْغتنا حيناً فنجزُره
حتى يمدَّ على حينٍ فيغشانا
ونلتقيه وما كادت بوادره
حتى يُبدَّد أوشالاً وقيعانا

وقــد غــدونــا ونحن المــوت جــاء عــلى
سَلمٍ ، اذا مــا التقــانــا أو تحــاشــانــا
وقــد غــدونــا وأشــبــاهٌ خــلائــقُــنــا
حتى استــوينا ، عــلى مابيننــا ، شــانــا
فــإن أِلمــنــا فــما نــشــكــو مــواجــعــنــا
وان كــرهــنــا فــما نــخــفــي نــوايــانــا
فــما أردنــا ، ونــارُ الــبــغــي محــدقــةٌ
بــنــا ، لــغــير نــداء الخــير ، إذعــانــا
قــلنــا رويــدكــمُ إنْ سُــعّــرت أكــلت
مــالا يحــاط بــه عــدّاً وحِــســبــانــا !
فــان تحــدّر فــيهــا عــبــرة ، خــنــقــت
كــلُّ المــضــاجــع إعــوالاً وإرنــانــا
أو أهــرقــت مــن دمــانــا قــطرة فَتحَتْ
عــلى مــواصــلةِ الــتــدفــاق نُهرانــا
حــتى اذا مــا أصــابــوا من حــرائــقــنــا
قــلنــا عــسى يتّــقــون الله نــســيــانــا !

وكـم صبـرنـا ! ولـكنّ الألى ركـبـوا
شـيـطانهم أسـرفـوا ظـلماً وعـدوانـا
فـنحـن آخِـرُ من هـاج الـضِـرامَ بهـا
وأول الـطالـبـين الـسـلم إمـعـانـا
عـلى العـدالـة ، لاحيـفٌ ولا عـنـت
نمضي عـلى سَنَنِ الانـصـاف جيـرانـا
فـنحـن لا نـشـتـري غُـنـماً بمـحـمـدةٍ
ولا نـبـدّل بـالأهـواء ايمـانـا
مـذ قـال (كـن) وصُـراخُ الحق في دمـنـا
يجـري الى الحشـر شيئـاً في سجـايـانـا
مـذ قال (كن) وحـروف الناس صنـع يـدي
وصـنعُـهـا مـا بهـذي الأرض عـمـرانـا
فـهـل نهدّم والـبـانـون مـن إرمٍ
منـا ، الى اليـوم مـا شتّتْ دعـاوانـا ؟!
وهـل نهدّ وذي آشـورُ شـاهـدة
ويـابـلٌ فـوق مـا يحتـاج بـرهـانـا ؟!

وصرح بغداد يرخي من ذوائبه
على السما ، ويسّد الكون أركانا

كأنما زايلونا أمس ثم أتوا
على المواقيت أرسالاً لملقانا

أما المجوس فشيء في طبائعهم
أن ينعقوا في خراب الدار غربانا !

كأن وثبة صدام تذكرهم
ماذاق سابور من فرسان شيبانا

وان كسرى على الايوان يحسبنا
على البداوة فُتّاكاً ورِعيانا !

فشيخهم غارق في الغيِّ وهو على
شفا الجحيمين منسوءاً وعجلانا

يقايض الله في ذقنٍ وما حجبت
يتوماً خبائثه ، حُوراً وولدانا

يُمضي النهارَ يرائي بين زمرته
ويبدأ الليل بالآثام شيطانا

لـو راح يـسـجـد منكـبّـاً لمـا ثقـلت
الا خـطايـاه في المـيـزان مـيـزانـا
أيحـسـب الله بـعـضـا مـن بـطانـتـه
حـتى يـضلّله زُوراً وبهـتـانـا ؟!
ان ظـل يخـزى وايـدي الحق تـدمـغـه
سبعـاً فـسـوف يحـلّ النـار خـزيـانـا
يُسقى بقـدر الـذي اجـرى بهنّ دمـاً
غـداً حـمـيـاً وغـسـلـيـنـاً وقـطرانـا
فـألـف ويـلٍ لـه مـاراح يحـمـل في
دنـيـاه ذلاً ، وفي أخـراه خُـسـرانـا !
فـما أردنا ، وهـذي السبـع - كيف جرت -
بهـا التصـاريف ، غـيرَ الحق نُـشـدانـا
يـا أيهـا الـلائمي شكـواي أنْ ضـريت
سبعـاً تَـعـاورَ فيـهـا الضُـرُّ جيـلانـا
آبـاؤنـا يـكـظمـون الحـدب في جـلدٍ
ونـحـن نـشـفـق أن نـرنـو لأبـنـانـا

لا استطيع لحبّي غير نافذة
تُطلّ بالصبح رقراقاً وفتّانا
فكل جرح وان كابرت يوجعني
وكل فقدٍ يشبّ النفس أشجانا
وكل من ذاد عن بيتي وصان دمي
أخي ، وان شتّ في الانساب جذرانا
وكل نائحةٍ في ليل شاجيةٍ
أمي ، تهيّج مثكولاً وثكلانا
ان لم اكن في رحاب الخلد بعضهمُ
فان لي رفقةً فيهم واخوانا
أمن ملامٍ اذا أشرعت في رئتي
على الصفاء شبابيكاً وبيبانا ؟!
بيتي العراق وأهلي الساكنوه ، فما
نفتا ، على الدهر ، أدنانا كأقصانا
يسمو على ما بهذي الارضِ من سكن
ويُستطاب على الاخدان أخدانا

وقد تشتتّ بنا الأهواء غيرَ هوىً
مازالِ يجمع أهدانا بأغوانا
وقد نُبدِّل أسماءً ومعتقدا
ولا نُبَدِّل اقواما وأوطانا
جئني بكل رياض الارض زاهيةً
عن ملحة الفاو أو حصباء حورانا
جئني بكل فصول الارض رائقةً
عن حّر تموز يشوينا اذا حانا
أما اذا جئت بالدنيا مبهرجةً
عن خلد بغدان ، لاخلدٌ كبغدانا !
يا أيها اللائمي عشقي وما بيدي
أني أعبّ كؤوس الشوق لهفانا !
فهل يلام على عشق تلبّسنا
عمراً ، فبرّحنا سرّا واعلانا ؟!
يقسو ، فنزداد ـ مايقسو ـ به شغفا
ونستطيل على الدنيا اذا لانا

علـى المـراضـع شُـقَـيـنـاه ، مـا دمـنـا
إلامـراشـفُـه أُمـكـنّ امـكـانـا

وقـد تـأبّـد فـيـنـا حـيـث لاعـذل
يُجـدي ولا نُهـيـةٌ لـلشَّـيْـب تـنهـانـا !

بـحـر تَـقـاذفـنـا حتى اذا انـقـطعـت
اسـبـابنـا ، شتّ أعـمـاقـاً وشـطآنـا

شـيء مـن الله يـأتـيـنـا عـلى قَـدَرٍ
يجـري ، فسبحـانـك اللهم سبحـانـا !

أمـن مـلام ، ومـا نـدري اذا صخبت
أمـواجـه ، أيُّ ريـحٍ منـه واتـانـا ؟!

أو مـن مـلام ، وان عـانـقـتُ أغـنـيـتي
الا تـشـظـيـتُ أوتـاراً وألحـانـا ؟!

ومـن يـلوم ، ومـا أطـلقـت اشـرعـتي
الا وأقـبـل لـجّ الـبـحـر بُـحـرانـا ؟!

كـان الـعـراق هـوانـا وهـو مـرتهـن
فكيف وهـو يحـوز السبق فـرسـانـا ؟!

وقبل صدام طاولنا الانام به
فمن يطول ، وفي الرايات أغلانا ؟!
وقبل صدام لم نبخل ، فكيف وقد
أعطاه معناه من بذل واعطانا ؟!
لله أهليَ من سبع وما بَرِحوا
يُلقون للنار مُرّاقاً وأوثانا !
والقادسيّة تجلو من دمائهمُ
بين الضلالة والاغواء فرقانا
يا واهباً صبحنا الميمونَ رونقَه
وطالعاً فوق صدر النصر نيشاناْ !
أمن ملامٍ ، وهذا العشق صار لنا
هواءنا ـ كيف عنّانا ـ ومأوانا ؟!
عشقٌ تَوادع كل الناس فيه فلا
تُلفي ، على الخلف ، من غيرى وغيرانا
غنيت مجدك مزهواً ومحترقاً
وطفت حبّك رعّافاً وثملانا

لا أستطيع حروفي حين تغرقني
وهنّ يهمين في حُبّيك تهتانا
صدام ، سبعٌ وللعادين غُصّتهم
وأنت ترفع عند الشمس عُمدانا
اني رأيتك قبل اليوم متّشحاً
بالنصر ، والبشرُ طاف الصبحَ جذلانا
فلم أجد غير شعري ما يساعفني
ولم أجد غير فيض الحبّ عرفانا
وحقّ حبّيكَ لا وهمٌ ولا حلُمٌ
قرأت للمجد في عينيك عنوانا !

* * *

١٤/ ٨ /١٩٨٧

القمر الموعود



منذ افاقت ارضي
ذاتَ صباحٍ منبلج الاضواءِ
على رهجِ الفرسان
انكمشت حينا . .
لم تألف منذ قرونٍ
الا خيلاً خشبا
وسيوفاً خشبا
ومهازيلَ
تزيّوا ازياءَ الفرسانِ
آنكمشتْ ارضي حينا . .
لكنّ صهيلاً
رشّ الحجرَ الجلمدَ فاخضلّ
وفجّر في اليبس عيونا . . !
لكنّ صهيلا
فجّر في هذي الارضِ الجدباءِ

ينابيعَ
ومدّ ظلالا . .
فانبسطت ارضي
اعطت للفارس
ميدانا رحبا
وكراديسَ من الاعداءِ . . !
فان شدّ
وسيفُ الله بقبضتهِ
كان القمرَ الموعودَ . .
وشدّ
فكان القمرَ الموعود . .
وظل صهيل المهر
يرشّ مساءاتي
فتطلّ شبابيكي
تتقصّى وثباتِ الفارسْ
حتى لو غيّبه الافق . .
شبابيكي

تتقصّى ألق القمرِ المزهوّ
فتغفي
في وعد مساءٍ آتٍ
بالقمر المزهوّ . .
وفي ليلة ريحٍ عاتيةٍ
في بحرٍ
من مطرٍ
ولهيبٍ أسودْ
سافرنا
بارحَنا القمرُ المزهوُّ
سوى حينٍ
يُمطر شوقَ شبابيكي
فيبارحها . .

* * *

شهرٌ . .
شهرانِ . .

شهورٌ مرّت
في عمر المسبيّين . .
وهذا الشوق يحاصرني
يتأكّلني
يتسلّق اسواري . .
يقتحم الابواب عليّ
فاهرب . . !
اكشف اوراقي
استنطقها
استعجلها . .
اودعها بعض حروفي
بعض حنيني
فتشبّ
وتحترق الاوراقُ . .
واكشف اخرى
فتشبّ
وتحترق الاوراقُ

إقبع بين دخانٍ
رمادٍ . .
ىذا الشهر يمرّ
ىذا الشهران يمرّان
رّان . .
ـهورٌ يتعاقبن
هذا الشوق المجنون
يحاصرني . .
نوافذُنا
سكنها ظمأٌ قاتلْ . .
نوافذنا
ي هاجرة الصحراء . .
وافذنا
تشبّث كلَ جهات الريح . .
وافذنا
تستنزل كل سحابٍ
في الغيب

فلا ترتدّ بقطرهْ . .
ونوافذنا
يقتلها شوق مجنونٌ . .
ونوافذنا
في اقبية الليل . .
نوافذنا
تتنسّم كلَّ مواقيت الشمس . .
نوافذنا
تتقصّى افلاكَ القمر المزهوّ
تبثّ عيوناً
بدروب الألق المسفوح
وراء الغيب
فلا ترتدّ بذرّةْ . . !!
هذا الشهر يمرّ . .
وهذان الشهران يمران . .
شهورٌ يتعاقبن
ومازال صهيل المهر

- يرشّ مساءاتي -
حلما يحتثّ شبابيكي
تتقصّى وثباتِ الفارسْ . .
تتقصّى
ألقَ القمر الموعود
وظلَّ حنيني . .

* * *

لم اغلق نافذتي
يوماً
يا ايَّ عنادٍ للعشاقِ . . عنادِ . . !
كنت ابثّ عروقي
في كل الشرفاتِ
أعدّ مساءاتي
للقمر المزهوّ
اراقبهُ
انتظرهُ

يتنقّل بين الافلاك . .
اذا اخطأه الناس
ففي كل شراييني
بثٌ قناديلَ الالق المزهوٌ . .
لكل الشرفات
امدّ عروقي
اترقّبهُ
انتظّرهُ
قمراً
يتنقّل بين الافلاك . .
يغيب عن الحجّاب
يغالب كل الابوابِ
ويفتح في صدري
شبّاكا
يتسلّلني انّى شاء . .
واغمض عينيّ
فيرحل بي

* * *

لم اغلق نافذتي يوماً
كانت تتحدّى
كلّ رياح الارض . .
تصدّ المطر الاسودْ
تنتظر الوعد . . !
متى صهل المهر
اذا رشّ الاجواء
صهيل المهر
وشبّت كل عروقي
في الشرفاتِ
اذن . .
جاء الفارسْ !!
جاء القمر المغموس بلقمتنا . .
جاء الفرح المتوثّب
في كل عيون الاهل . . !
اذن . .
جاء النهر المتدافع

جاء . . !!
وتنهمر الاضواءُ
لقد شاركَنا
لقمتَنا . .
سامرَنا
عوّذ ابنائي
اهلي
كلّ زوايا البيت
بضحكتهِ . .
وتموت الريح
يموت المطر الاسودُ
يردى الليل . .
فاسرع
كي اغلق نافذتي
حتى لايبرحَنا القمرُ المزهوّ
ولكنّ يدي ترتدّ
فاغرق في صمتٍ
هو عمري . . !
ترتدّ يدايَ

واصرخ في صوتٍ هو عمري . .
ـلا . . !
هذي الشمسُ
اذا سطعت
فلكل نوافذ هذي الارضِ . .
وهذا النهرُ
اذا شبّ
فكل بساتين الارض
ترجّيهِ . .
وهذا القمر الواعدُ
عاد . .
فكل قناديل الدنيا
يوقظها الالق المزهوّ
وسافرتُ وراء صهيل المهر
اذن . . عاد القمر الموعود . . !!
وسافرتُ
وراء صهيل المهر
وقبّلتُ جبين القائدْ

١٩٨٦/٦/٣٠

حسن يوسف الحموشي

في ليل مقاتل

هــل يَجُــنُّ الــليــلُ مــن احــدِ
بــين لــســع الــوهْــنِ والجــلَدِ ؟!
مــبــحــرٌ في الــصــمــت يــأخــذه
اخــذَ محــمــومٍ ومــرتــعــد
مــايــني يــرتــاب في عــضُــدِ
فــيــجُسُّ الحسَّ في عــضــد !
يــتــخــطّى الــنــجــمُ مــقــلتَــه
خــفــقَ مُــربَــدٌّ ومــتّــقــد
يــقــظاً مــايــشــتــكــي ارقــاً
حــالمــاً يــصــحــو .. ولم يــكــد !
قــلقــاً يُــلقــي هــواجــسَــه
صــاخــبــا في لــيــلٍ مــنــفــرد
بــين همّــيــه ثــوى ، لِــيَــدِ
قــد مــضــى وارتــدّ طــوع يــد
صــاديــا والــســيــل يــأخــذه
طــافــحــا ريّــاً ، ولم يــرد !

يـشـربُ الانـفـاسَ في حـذَرٍ
وكـأن الجـوَّ في الـرَصَـد !
كـلما طـافـت بـه دَعـةٌ
سـارعـت تـنـفضّ في بَـدد
هـل يجـنّ الـليـل ذا أربٍ
لـج في غيّي وفي رشـدي ؟!
إن تَـشُـبَّ الـنـارُ رُحـتُ لهـا
أصـطليـهـا غـير متّـئـد
اتـلقّـاهـا بـرشٍّ دمـي
فـهي ، اذ تُـطفـا ، فـمـن كـبـدي
فـاذا عـدنـا ، وقـد خمـدتْ
لم اجـد عـذرا لمـبـتـعـد
واذا اشـرعـتُ نـافـذتي
فـالامـاني نهب مـرتـفِـد
انـا عـبـرَ الـريـحِ اغـنـيـتي
ولهـيـبُ الـنـار مـقـتـعَـدي

اتشظّى فالمدى قِسَمٌ
بين مشبوبٍ ومقتصَدِ
اسع الدنيا فاخِلبها
من حنينٍ راعفٍ غَرِدِ
بوريدٍ ، سال في وتري
دافقِ التحنان منسرد
تأكل الاعوام من رئتي
وشبابيكي بلا عدد !
تتقصّى ظلّ وارفةٍ
نهضت في درب متّعد
لم يرعني الموت غيرَ مدى
لمحةٍ ، مرت ، ولم تعُد
اتقي ما اتقي ، فاذا
جاء لم انكص ولم اجِد
كلما اوما ندبتُ له
ما يُفيض الحبُ من مدد

خندقي دربي وكلّ هوى
شبّ في حلمي وفي خَلَدي
خندقي ، داري ، وما حضَنَ الشوقُ من اهلٍ ومن ولد
وعيونٌ كلما لمحت
صبّ شؤبوبٌ من الرغد
لم يرعني الموت ان درأت
شهقتي الطُوفان عن بلدي
نحن دأبانا على سَنَنٍ
- مايمر الدهر - مطّرد
فهمُ زيغٌ ونحن هدى
ومدانا كل مُحتمَد
يزرعون الشرّ في دمهم
فحصادُ الشؤم والنكد !
ونبثّ الخير في دمنا
فزكيٌّ الصفوِ في الحصد
فاذا قالوا ففي عنت
واذا عادّوا فمن حسد

واذا قـلنـا فـفـي دَعَـةٍ
واذا صـلنـا .. لـمـعـتـقـد
وهـمُ لـيـل فـما فـتئـوا
يَـكْـرَعُـونَ الحِـقْـدَ في «الـعُـقـد»
ولـنـا مـاراح مـن ألـق
في وجـوه الـنـاس مـنـعـقـد
لايحـار الأفـقُ .. مـا أفـلت
مـن شـمـوسٍ جـاء بـالجُـدُد
وهـمُ أمسٌ ونـحـن غـدٌ
ايـن مـنهـم طـائـف بـغـد ؟!
وهـمُ مـوتى وان حـشـدوا
وهـمُ .. مـن غـير مُحـتَـشَـد !
ولـنـا في كـل دربٍ ضـحـى
طَـلْقُ مـيـلادٍ الى الابـد
ايُّ حـلمٍ رفَّ شـبَّ لـه
دمُـنـا ، يـسـبـيـهِ ، إن يُـرِد

حين تُطفا النارُ تذكر لي
دأبَ محزونٍ لها وجِد
ظلَ يجفوها ويعقُتُها
وبنائي جُهدَ مجْتهِد
فهي قد شبت .. وعلُ لها
من يطفّيها ، ولم تزد !
فاذا امتدت وراح سدى
كلُّ مسعانا ، ولم يُفد
رحت اعطيها - بما ضَرِيتِ
من دمائي غيرَ مقتصد
اصطليها كي يكونَ لنا
مبتغى راوٍ ومبترِد
لم يرعني الموت قد دفعت
شهقتي الطوفانَ عن بلدي
لم يرعني الموت قد نبتت
قمحة تقتات من جسدي
هل يجُنّ الليلُ ؟ وانبجست
اغنياتُ الصبحِ في الامدِ
—
٢٨/تموز/١٩٨٥

الفارس الوعد

1
1

كان بيتي
يسع الكونَ
فما من معبر
من مدرج للشوق . .
مامن ومضةٍ
نبأةٍ
الا وجالت
في ثناياهُ . .
وشبّاكي
تدورُ الارضُ
في اركانِه
يتقصّى آخرَ الدنيا
ويمتدُ بقلبِ الزمنِ الموغلِ
يستحقبُ من كلِ الدهورِ . .
كان بيتي
كان شباكي
يشفّ الزمن الآتي

يرود الوعد
بالآلامِ
.. يستطلع درب الفرح المذبوح
في حزن العيونِ ..
كان بيتي
كان شباكي
يلمّ الأمسَ
تاتيه عيون الفجرِ ..
تأتيه الليالي
بالأحاديثِ
فتعطيه غداً ..
حُلُماً ..
ماطاف
يُنشيه
ويبكيه
وظل البيت

ظل البيت والشباك
نحو الالق الموعود
مجنونَ الجناحِ . .
فلدن أَلقَتْ
لنا الشمس
رشاشَ الصبح
نتّه الحكايات ،
لدن ألقت لنا الشمسُ
الى ان نفضت
من آخر الضوءِ اياديها . .
وماتفتا الاماسيُّ
على اشرعة الاحلام
يتّحزْنَ
ويسرين
بقامات الشموع . .
فاذا ما التأم السمّارُ

ضجّ الدربُ
واجتاح الزوايا
صخبُ الفُرسان
فالصهوات يُقبلن
وتمتد السرايا . .
وتشقّ المُقلُ التعبى
سجوفَ الليل
تمتد السرايا . .
ويكاد البيتُ
بالاصداء يصطكّ
وتكتظّ المرايا
خللَ النبرةِ تنهدّ
ونارِ الموقد الواهي
ونصغي للحكايات
وتمضي المقل التعبى
ـ على النّبرات ـ

تنشدُّ باهداب الذبالات
وماتوشك أن تنطبقَ الأجفانُ
حتى يترامى الدرب
بالتصخاب
بالتصهال
في الصبحِ
نغذُّ الخطو في وعد جديدٍ
ونغذّ الخطو
في شوقٍ . .
فدرسُ اليوم
عن مكةَ
كيف انفلقت تلك الصخورُ الصُمُّ
عن سيل من الفرسان ؟!
كيف انفتقتْ هاجرةُ الصحراء
بردا وسلاما . .
وسيوفا
تنبت الحرف

فيهمي الفرح الطافح
في كل العيونِ ؟!
درسُنا
عن خالدٍ . . سعدٍ . .
عن القعقاع
عن سيل من الأسماء
تنشينا . .
فراحت مقل الصبيان
تلتزّ الى الشباك
يغرينا . . .
وراحت مقل الصبيان
تلتزّ
تعبُّ النهرَ . .
هذا التلّ
هاتيك الربا
ذاك . . !



كأنْ شدَّت خيولُ اللهِ
وانبثَّ ـ مع الاجراس ـ ،
ماشاء الصهيلُ . .
فاذا أُبنا
وآب الليلُ والسمّار
ضجّ الدرب
واجتاح الزوايا
صخبُ الفرسان
لكنا . . !
اذا ما أقبل الصيف
اذا بارَحنا الشباكُ
ـ والأجراسُ ـ
نامت همّة السمّار
حدّقنا . .
اذا صحراؤنا جَدْبٌ
اذا ساحاتنا
خِلْوٌ من الصهْوات . .

وابتزَّ هوانا
كلّ طيفٍ واهنٍ
حتى وَهِمنا
رهجَ الفرسان
ما ظلّت تسفُ الريح
عدنا نختنق الاحلام
نطويها . .
فلا خيلٌ
ولا ذي قارُ . .
لا سعدٌ !
فنطويها
فما توشك ان تنطبقَ الاجفانُ
حتى يتَجلّى الليلُ
عن شمسٍ
وعن جلجلةِ الهاتف :
ـ هذا الزمن الوعد

فإياكم
اذا ما اقبلَ الفارسُ
ان يأْخُذكُم نومٌ . . !
اذا ما اقبل الفارس
ان يشغَلكم همّ !
فهذا الزمن الوعد
فطوبى
للذي يَصْدُقُهُ الحبُّ . .
فهذا الزمن الوعد
يشب النخلُ . .
يزهو القمحُ . .
تمتد الاراجيحُ . .
يضيء الفرح الواثب
في كل العيونِ . .
فاذا ما انقشع الصيف
اذا عاودنا الشباك والاجراس . .
عادت صحوة السمار

صرنا في الصباحات
نغذّ الخَطَوَ
في وعدٍ جديدٍ . .
ونغذّ الخطو ، في شوقَ
نغذّ الخطو ، والصبيانُ
ينشدّون للدرس الجديدِ . .
دَرْسُنا
اسراءةٌ (الداخلِ)
و (المنصورُ)
يُعلي صرحَ بغداد
يجزّ البغيَ . .
والصبيانُ ينشدّون
للسّفر الجديدِ . .
وتروح المُقَلُ اللهفى
تكاد المقل اللهفى
تشفّ الرهَجَ المشبوبَ

والفرسانَ
مابين السطورِ . . !
وتفرّ المقل اللهفى
الى الشباكِ
ـ فالشباكُ يغرينا ـ
تعبّ النهرَ
ذاك التلّ
هاتيك الربا
ذاكَ . . !
وتنهدّ الخيولُ
هذه ذي قارُ . .
بدرٌ . .
هذه اليرموكُ . .
اغواثُ . . !
وتنهدّ الخيولُ . .
تشرب النهرَ

وتلتزّ الى الشباك

ـ والشباك ينشينا ـ

وينبثّ مع الاجراس

ماشاء ـ الصهيلُ . .

وعلى جلجلة الهاتفِ :

ـ اياكم اذا ما اقبل الفارسُ . . . !

أعْطَيْنا دمانا

وَمَحَضْناه هوانا

وانتظرنا

* * *

٨ شباط ١٩٨٥

يا قائد النصر

يـا لَـلصـبـابـة نـلويهـا وتـلـويـنـا
ونتقيهـا ، عـلى جهـد ، فتغـوينـا !
هـل نسـتـطيـع لهـا صبـرا وانّ لـنـا
من الحنـين قـلوبـاً مـا تـواتيـنـا ؟!
وان فـيـنـا لهـا نـارا اذا دأبـتْ
على التـوثّـب هـاجـتنـا مجـانـيـنـا
نـرضى ونسخط ان تـرضى وأن سَخِـطتْ
واذ تشـاء ، عـلى التبـريـح ، تسبينـا
نـطيعهـا مـا اتـت من امـرنـا شـططاً
واذ نـسـائـل من هـينٍ تـعـاصيـنـا
نبـدو جفـاةً ونـار العشـق تـصهـرنـا
حتى نـروق ، فـنجـري في سـواقيـنـا
لسنـا وان نـبـضـت فينـا خـوافـقـنـا
لـولاه الا الهـواءَ المـحضَ والـطيـنـا
يـا كـلَّ شـهـقـةِ حبٍ عـانقـت رئـةً
هـذا جنـاكَ عـلى الـدنيـا افـانينـا !

وسعتَ ايامنا حتى اطلّ غدٌ
طلقَ البشائر موصولاً بماضينا
وسعتَ كل شبابيكي فما انعطفَتْ
الاعليك ، قريراتٍ ، مآقينا
وسعتَ كل سمائي فالشموسُ على
ما شئتَ لوّنَ مسرى الطيفِ تلوينا
وسعتَ كل هدير الرافدين فما
شبّت لغيرك في زهو سوارينا
يا كلَّ اوصابنا نلقي بهنّ على
كف الحنوِّ فتأسوها وتشفينا !
يا حلمَنا يوم أُلفينا بمضيعةٍ
والريحُ تنشر ما سفَّت وتطوينا !
كنا نرجّيكَ ، والآمالُ تفعمنا
فنستحثّكَ والآلامُ تُعيينا
نغدو وانت هوانا في سرائرنا
نطويه حيناً فيعصينا أحايينا

واذ نبثّك نجوانا يشيع لنا
سرٌّ، ونكتم نجوانا فتُدمينا
نمضي بهمّين .. هذا الليلُ يؤيسنا
وذي الصباحاتُ ان راحت تداجينا
نعطي النذور ونستبقي نوافذَنا
عَيناً لمسراكَ مشغوفين صادينا
فنقطع الدرب في خوف وفي لهفٍ
على الهواجس تُدنينا وتُقصينا
حتى اتيتَ كما قد عشت في دمنا
كأنما نحن كوّناك تكوينا
يا بارك الله مسعانا .. اذن قُبلتْ
نذورنا وعلى الإرضاء كُوفينا
وقد توطّنت في كل الدماء فما
يجرين الا وفاءً حين يجرينا
وقد وثبتَ بخفْقات القلوب وفي
كل الشرايين قد مُكّنت تمكينا

وفي العيون ، فما راودن من حلمٍ
الا وزيّنتَ ذاك الحلمَ تزيينا
وفي الحروف وفينا نار لذعتها
ومنك سالت رواءً في اغانينا
وقد نكون على رَيّ وتُطمعنا
فنستزيد وثرّ الفيض يَهنينا
يا ايٌّ حبٍ تغشّانا على كبر
يسطو ، يبرّح ما يسطو ، ويوهينا !
كنا نلوم سوانا في صبابته
ولانصدق عذرا حين يأتينا
وقد عشقنا ، وهذا الشيبُ يوقرنا
فنحن نكتم امعاناً ويصبينا
وحين شبنا ، فهل نرتدّ عن شغف
كنا على المهد لُقّناه تلقينا !
وقد نعاصي ، وشوقُ الكأس يلفحنا
وللعناقيد سكرٌ في دوالينا

ونـدّعي عـصمـةً عنهـا فينفحـنـا
اذا تـوثّـب مـسـراهـا ويـغـريـنـا
واقـتـلُ الـعـشقِ مـانـخفـي بـوادرَة
وقـد نخـال ، ومـاكـدنـا ، فيفشينـا
فـالـيـومَ لالـومَ في عـشـقٍ وفي عـلنٍ
غـفـرانـكَ اللهُ أوزارَ المـحـبـيـنـا
ألاثـمٌ وهـو يـنـبـوع الحـيـاة اذا
مـاشبّ مدّ عـلى الـدنيـا بسـاتينـا ؟!
وان تـعـثّر لـيـلٌ في غـوائـلـه
فـوجـه صدامَ يجلوه فـيـهـديـنـا
اذا اخـتـنـقـنـا وجـدنـاه لـنـا رئـةً
وان اهـاب بـنـا في مـأزقٍ جـيـنـا
يـأتي الشـديـداتِ يبلوهـا ويـرهقـهـا
حـتى يـهـوّن أقـسـاهـنّ تـهـويـنـا
بـيـنـا يخـوض بـنـا الاهـوال رائـعـةً
يـأسـو المـواجـع مـانشكـو ويُصفينـا

علـى الجنى فـوق مـانـرجـو يصبّحنـا
وفـوق مـا نـرتجـي وعـدا يمـسّـيـنـا
نـشيـل كـبـراً اذا شـالـت بـيـارقـه
ودمـعـةٌ مـنـه في حـدبٍ تـعـنّـيـنـا
يـا قـائـد النصـر مـاخـارت عـزائمنـا
ولا ارتـعـدنـا لـشـرٍّ وهـو يـبـغـيـنـا
مُـرنـا ، وحـقِّـك لا خـوفٌ يـردّ بـنـا
ولا تحـدٍّ بهـذا الـكـونِ يـثـنـيـنـا
كـنـا صـغـارا وريـحُ الارض تَـرهـبـنـا
وقـد كبـرنـا ، فـرُضْـنـاهـا .. أتحنينـا ؟!
وحـقِّ صـدامَ مـاريـعـت حـرائـرنـا
وهـنّ ينـجـبـن افـذاذاً مـيـامـيـنـا
ولـلـعـراق ديـونٌ في عـواتـقـنـا
واليـوم نجـزي ، فـلا دِنّـا ، ولا دينـا
كـم كـان يـفـجـأنـا مـوت ويخـطَفـنـا
فـيستـحيـل لـنـا روحـا ويُحـيـيـنـا !

يـا قـائـدَ النصـرِ نفـدي او يكـون لنـا
ظـلمُ الجـنـاةِ واوهـامُ المـضـاعـيـنـا
مُـرنـا نـخضْ كـلّ مخشـيٍّ عـواقبـهُ
نستخلص الـنصـرَ إنْ قسـراً وان لينـا

هـذا الـعـراقُ إذا هـمّ الـطغـاة بـه
لاقـوا بـه المـوت أوردّوا مُـهـانـيـنـا
وحـبُّ صـدامَ ماريـعـتْ نـوافـذنـا
في ثلج كـانـونَ او في ريـح تشـريـنـا
وانـت فيـنـا تُـطلُّ الـنـائـبـاتُ بـنـا
فـلا تـكـلّفـنـا همـاً ، وتـكـفـيـنـا
وقـد خبرتَ بـلاءَ الرافـدين اذا امتـدت يـد البغي جئناهـا سكـاكينا
يـا قـائـد الـنـصـر خمسٌ كـلُّ رائـعـةٍ
بهـنّ تُـوسعـنـا زهـواً وتُـشـجـيـنـا
خمسٌ شـربـن دمـانـا قـد كتبـن لـنـا
سـفـراً تـألّق في الـدنـيـا عـناويـنـا

خمس بــذلـنــا بهــا مــن اهـلـنــا مـهــجـاً
فــما غُــبنّــا ، وقــد فــزنــا بــأهــلينــا
خمس تــوالهــينَ مــاتهــدَا لــوافــحــهــا
آنــاً . . عــلى الــدأب نُصليهــا وتُصلينــا
نسخــو عــلى قــدْر مــاجــادت لنــا ظفــراً
وتــســتــجــيــب بمــاجُــدنــا قــرابيــنــا
ونحــن نـقــحــم مــا شبّت ومــا رُهبت
فَــما نهون ، ولا نُــخــطي امــانــيــنــا
نُــطفي الحــرائقَ إشفــاقــاً ، وليس بــنــا
خــوف فـتبــدرُنــا غــدراً لــتُــطفــيــنــا
خمسٌ تــوالــين تــرمــي بــالــردى لهــبــاً
فــتــســتــحــيــل نهاراتٍ لــيــالــيــنــا
نلقى الجيــوشَ وقــد جــاشت هــوادرهــا
وطبّق الهــولُ ، مــاشــاء ، المــيــاديــنــا
ومــاعــيــنــا نــردّ المــقــبــلاتِ عــلى
ادبــارِهــنّ ، ونــصــرُ الله يُــنــشــيــنــا

نـزلـزل الجـوَّ حـتى مـايـقـرُّ بـنـا
ونُـغـرق الارضَ بحـمـومـاً وغـسلـيـنـا
ونُغلق الـبـحـرَ حـتى قـال قـائلهـم
ايـن الـنجـاءُ ؟! اذا لاحـت صـوارينـا
خمسٌ ، وكـلُّ دمٍ يجـري بـنـا قـسـمٌ
أنّـا نـردّ المـنـايـا وهـي تُـرديـنـا
ومـاجـزعـنـا اذا شـاؤوا المُضـيَّ بهـا
وديـدنُ الـنـصـرِ يُخـزيهـم ويجـزيـنـا
وكـم وَدِدنـا لـو آنَّ الـطـامـعـين بـنـا
كـفّـوا عـن الـشـر يـؤذيهـم ويـؤذيـنـا
ووادعـونـا فـلاهـمٌّ يـؤرقـهـم
ولا اذاةٌ ، عـلى غـدرٍ ، تـبـاديـنـا
واذعنوا ، بعـد ان هـانـوا ، وقـد علمـوا
أنَّ الـردى بـعـضُ مـانـجـزي اعـاديـنـا
هـل يـعـلـمـون بـأنـا اذ نـدافـعـهـم
عـن اهـلـنـا مـانـبـالي مـايـلاقـيـنـا !

وقـد نصحنـا ، ومـا كـالحمق يقتلهـم
وقـد تمـادوا ، ومـاكـالحـزم يـنجينـا
قلنا لهم ويلكم ! هذا العراقُ على الدنيا تـوثّب ، لو جـاءت تسامينـا
هـذا الـعـراقُ لـه البـقيـا تَـرجَّـحَ في
كـل العصـور عـلى الـدنيـا مـوازينـا
انّـا اتّخـذنـاه ، بعـد الله ، منتجعـاً
ومـاارتـضـينـا بـه حـبـا ولاديـنـا
هـذا العـراق ، ومن كـل الضلوع حمت
حـدودَهُ الـنـارُ اسفينـاً فـإسـفـيـنـا
مـقـدس لايـدوس الاثـمُ تـربـتَـه
محـرَّمٌ - يحـرق الـعـاديـن - واديـنـا
قـلنـا .. فـلجّ بهـم شـرّ وحـرّقـهـم
حقـد ، وسـالـوا عـلى فتـكٍ ثعـابينـا
قلنـا ، وقـد دبّـروا غـدرا فـحـقّ لهم
ان يجـرعوا المـوت انكـاسـا مَـروعينـا

ولم نـجـد غـيرَ ان نـلقـى حـرائقَـهـم
فـوق الـذي خمّـن الغـاوون تخمـيـنـا
فـاستنجـدوا شيـخَ سوءٍ كلّما انخـذلـوا
راحـوا الـيـه عـلى ذل محـابـيـنـا
لكـنـما الـشيـخُ يـطوي في عـمـامتـه
زيـغَ الـغـواة وارجـاسَ المـرائـيـنـا
لكـنـما الـشيـخَ مـفـتـونٌ تـشـبّ بـه
نـار المـجـوس واحـقـاد المـبـاديـنـا
لكنـما الشيـخ مسكـونٌ ، اذا حبـطت
اعـمـالـه راح يحـتـثّ الـشـيـاطـيـنـا
فـهـل يثـوب الى رشـد ، وقـدْ عبثت
فيـه المساوىء ، مـذ شبّ، ابنُ تسعينا ؟!
ان كـان اغضى عـلى (خـرجٍ) فـما بـرحت
فـيهـا الحـرائق تـعـطيـه البـراهـيـنـا
او ظـنّ طـهـرانَ في مـنـأى فـان لـنـا
طـيـراً ابـابيـلَ تـرمـيهـم متى شيـنـا

وكــلُّ ايــرانَ بــابٌ لــلردى وعــلى
اطــلالهــا الشيــخُ يُفتي في المــريــديـنــا
غــداً يُــعــفَّــر مــطويــاً بــحــســرتــه
لامــن مــغــيثٍ لــديــه ، او مــوالــيــنــا
والــرافــدان يــفــيــضــان الــنــماءَ عــلى
كــل المــواســم ، نُثــرِيــه ويُــثــريــنــا
ونــحن نــكبــر مــانــعــطي ، فــما هتفت
بــغــداد الا وجئــنــاهــا مــلبّــيــنــا
ونــصــرُ بــغــدادَ بــالاحــداق نــحــرســه
فــلن تُــراعَ وعــرقٌ نــابضٌ فــيــنــا
نُبقي الــدمــاءَ عــزيــزاتٍ فــان ســالتْ
بــغــدادُ دفقــاً ، تــفــجّــرنــا شــرايــيــنــا
نحمي ثــرى الاكــرمــين المبــدعــين لنــا
صــرحــا عــلى الــدهــر نُعليــه ويُعلينــا
يــا قــائــد النصــر هــل يــرضيــك انّ لنا
ســوراً عــلى مــايــلجّ البــغيُ يحــمينــا !
كــلُّ العــراق اذا استــنفــرتَ ســال عــلى
بــذلٍ ، فــبــورك مــفــديــاً وفــاديــنــا

خمسٌ نموت ونحيا كلَّ آونةٍ
ويبرقُ النصر مزهوٌّ بايدينا
خمس ومافترت للبأس هِمّتنا
نسائل المجدَ مانرضى فيرضينا
خمس ولو طاولونا مثلهنّ اذن
ظَلت اواخُرنا تقفو اوالينا
جاش الفراتان بالرايات تنتهب الآفاق ، وازّلزلت ناراً شواطينا
وحقّ صدامَ نُفنيهم وان كثروا
ولانزول وان زالت رواسينا
وحقّ صدامَ نُصليهم ونطحنهم
على حصاةٍ وشبرٍ من اراضينا
وحبُّ صدامَ نعطي ، كلما وهموا
فحاولونا ، تلقّتهم اضاحينا
وحبُّ صدام نُضوي الليلَ من مهجٍ
حتى نبينّ وجهَ الصبحِ تبيينا
نعطي ، وصدامُ يعلو راسَ عزتنا
تاجاً ، ويملأ دنيانا نياشينا

٢٨/ آب/١٩٨٥

أما كنت انت العراق ؟!



تحرّضنا كلَّ آنٍ
مراكبُنا . .
فنأتي بأحلامنا
نفجأُ الصبحَ
نطوي الهواجر
نستصحب الأمسيات . .
ونأتي بأحلامنا
نبثّ القلوع
على أيّما رشقةٍ من نجومْ
على كلّ منسَرَحٍ للعبابْ
ونأتي . . ونأتي !!
ونرتدّ والريحُ تلقي
زعازعَها
والدياجي
تسدّ علينا طرائقَنا
تغلّق أبوابَها

دون مهوى شعاع . .
ونرتدّ . . والبحر مُصطخَب الهول
نرتدّ . . نرتدّ
نطوي القلوع . .
وما كاد يضطرب الموج
في خفقةٍ من شراعْ !!
وتفتأ أحلامُنا
ويفتأُ ينهبنا الوعد . .
ينهبنا ألق الشاطىء المنتشي
فنأتي . .
وننتظر الوعدَ
يأتي بنا طائرا
يرشّ مراكَبنا بالصُداحْ . .
وينهمر الأفق
شلاّلَ ضوءٍ وعطرٍ
يشبّ على أيمّا رفّةٍ من جناحْ . .

ونرتقب الريح
نأتي . .
متى عاودتنا رُخاءا
وحرّقت الداجياتِ مهاوي النجوم . .
وقد وثبت باسقات النخيل
وقيل سلاما . .
وأشرق وجهُكَ
في كل نافذةٍ للصباح . .
تحرّضنا
عطفنا مراكَبنا
إليكَ
نحثّ السرى في هواك . .
تروّعنا الداجيات
ونأتي . .
تحاصرنا الريح
ترهقنا العاتيات

ونأتي . .
تثور بنا لجج البحر
تنهبنا اللجج الغاضبات
ونأتي . .
يجلجل فينا نداءٌ
ويجأر كل فم بالدعاءْ
- أيا سلّم الله صبحَ العراق !
أما كنتَ أنت العراق ؟!
أما كنتَ أنت العراق ؟!
فيا حبّذا الريحُ !
حَبٌّ الدياجي
ويا حبّذا !!
ويا . .
وهنّ إليك معابرنا
وهنّ مواكبنا في اللقاء . .

* * *

بوجهكَ مجلوّةٌ آلقاتُ المرايا . .
ومن مقلتيك
تزخّ الشموسُ
شآبيبَ من مطرٍ آلقٍ
ترشّ نوافذَنا
فالمساءات جذلى
أراجيحُ من مرحٍ وانتظارْ
سيأتي . .
ـ أما غاب عنا طويلا ؟!
أما ارتقبتْ أيُّما قطرةٍ
في دمانا لِقاه ؟!
أما ارتشفت أيُّما قطرةٍ
في دمانا نِداه ؟!
سيأتي . .
حشدنا شبابيكَنا
سوف يأتي . .

أضاأنا قناديلَنا
سوف يأتي . .
سيشركنا زادَنا
همَّنا
سوف يأتي . .
سيشركنا حلمَنا
سوف يأتي . .
حكاياتِنا . .
وتأتي
وتمنحنا
سلاماً وأمنا . .
وتلبث فينا
فيصطخب البيت
نهرَ مراحٍ ونجوى
ويمتدّ بيتي . .
يصير العراقْ !!

تصير نوافذُه المقلَ الظامئات
ـ الى أيِّما لمحةٍ من سراك ـ
اطلّ بهنّ العراق . .
يشدّ بهِ
كلُّ ساقيةٍ في العراق
وتأوي إليه دروب العراق . .
أما كنت أنت العراق ؟!
أما كنت أنت العراق ؟!
وتلبث فينا . . وتمضي
وما زلتَ فينا . .
نمدّ بأحداقنا
كلَّ دربٍ عليك . .
ونبني بأحنائنا
كلَّ سورٍ عليك . .
ونُمهدك المقلَ المسهدات
ونطبقهنّ

حنوّاً عليك . .
ونستعجل الحلمَ
شوقاً إليك . .
وينهبنا الحلم
يا ألقاً ظلّ يهمي
بإحدى يديك !!
ويا جدولاً
راح ينساب ظلاًّ وريّا
باحدى يديك !!
ويترعنا الحلم بالأمنيات
فنستعجل الصحو شوقاً إليك . .
ونستقدم الفجر
شوقاً إليك . .
وحين تبثّ العصافير
ذوبَ الصباح
بأبوابنا
نستفيق على نبرةٍ منك

تحتازنا
تخالطنا دَمنا . . خفقَنا . .
نستفيق على آسمك يسكننا
يخالطنا دَمنا . . خفقَنا
وما كاد يبرحنا . .
يُلمّ بنا غيرُه
سوى لحظةٍ . . فيمرّ . .
يولّي
كما أُحتبست نبرة في نداء !
وحين تلُمّ العصافير
بُقيا خيوط الضياء . .
وقد لفظت نزْعها
في السطوح
وفي (الباسقات)
وتلقي بهنّ بأبوابنا
وتُجلي المرايا

بوجهك
ينهدّ نهرٌ رجاء
ويلهج كل فمٍ بالدعاء . .
ـ أيا سلّم الله شمسَ العراق !
أما كنتَ أنت العراق ؟!
فيصهل حتى المساء
إذا وثب المهر
وانتصبت راية في السماء . .
فيا حبّنا !
ما نبالي
اذا حاصرتنا الرياح
اذا روّعتنا الدياجي
اذا اصطخب البحر بالهول . .
ياحبّنا !
ما نبالي
وانت تحتّ خطانا

إلى الشاطىء المرتجى . .
وانت المدى . . والهوى
والشراع . .
فأنت العراق
أما كنتَ أنت العراق ؟!

* * *

١٩٨٧/٦/٦

يالوعد العراق

تمّحي كـل صـفحـةٍ وتـزولُ وتحـول الهموم في مـايحـولُ
وتـظل النفـوس تنشـا وتبـلى وتوالي طيٍّ الفصولِ الفصـول
فتجـرّ السنـين تستحقب الاهـوالَ بـالـدأب ، وطوْهنّ ثقيـل
كلما اطبقتْ وقيـل عسـاهـا تنجـلي ، قـام دونهن كفيـل
ويكـر الـردى فيـأتي عـلى الـدنيـا ، فتلقي بعبئهـا وتـدول
وتبيد الاطواد حتىٰ كـأن الارض ، مذ اوشـك الزمـان ، السهول
وتغـور المطّوفـات عـلى السحب ، فتفنى شخـوصُهـا والـطلول
وتشبُّ الـوهـاد فـالمشـرئبـات ، وادنى مـافي قـرارٍ شُـكـول
تنـطفي ، كـلَّ لحـظةٍ ، مقـل الشمس فتمتـد دونهنّ سـدول
كلما طـافت الـنجـوم مـدارا آذنت أنّ مبـتغـاهـا الأفـول
واذا فتّق الصبـاح كـوى الليـل تلقّـاه ، بعـد حـين ، أصيـل
تنـطوي زهـرة وتغـرق في الـطل سـواهـا . . فملتقىً ورحيـل
كـل شيء يغيب في لمحة الـطرف كأنْ غـاله ، مـع الليل ، غـول
غـير أنّ الفداء يفتـا ، عـلى الـدهـر ، نـداءً مـا حطّ هـول يهـول
غـير انّ الفـداء مـوت البليّـات ، وعمـرٌ للخـالـدات أزيـل
الـقّ واثـب ورجـعُ حـداءٍ في سرى الحادثات وهو الدليل

فننٌ وارف يشبّ على الرَفد ، يرد اللهيب وهو الخضيل
وحنينٌ ينبثّ في الميتة البكم ، فللروح خلجة وحلول
ويهز العروقَ وهي يبيسات ، فتندى دماؤها وتسيل !
أيُّ بحرٍ يجيش ما اسرف الوِرد ، وعبّت مما ينزّ الوُشول !
ومعين يثرى على دابه الدفقَ . . وإعطاؤه الجزيلُ الجزيل
يا سماءً تشدّنا منذ بثّت الفَ دربٍ وما اليها سبيل !
فزرعنا أديمَها مقلَ الشوق ، لترتدّ وهي حسرى كليل
ثم رحنا نصوغ منها على الارض مثالا ، وما لهنّ مثيل !
ايّ دنيا تُنقّل العينَ من حسنٍ لحسنٍ ، وكلُّ آنٍ جميل !!
يا كتابا على الزمان تجلّى آيه ما تعاقب الترتيل !
مجملا يأخذ النفوس على الاسر ، ويحتث شوقها التفصيل
ربما ننتشي ونشتطّ عنه غيرَ انّا نؤول حين نؤول
ألفُ صرحٍ شفّ النفوسَ على الدهر ، كأنْ كلُّ خلجةٍ ازميل
قد هوت والقلوب يخلعها الرعب . . هوت والعيون ريثَ تجول
غيرَ أن الفداء ينفخ في الصور نشورا ، فالمدبرات القُفُول

غير ان الفداء قافية الدهر ، فجيل يروي وينهلُ جيل
كم تخطّت سيوفنا من قرون خاوياتٍ ، ومايزال الصليل
حاولت بيتَنا شرادمةُ البغي ، فبادت ، وبيتنا مأهول
فكانّ البيت المطهر أعلى ركنه ، أمس ، للطواف الخليل
وتفيض النهى ببابلَ فالدنيا سُراة لما تُفيء العقول
وكأنّ الاهرام تقتعد السحب فينشد بالعباب النيل
قد وعى الدهر سفرَه فوق أرضي كل حرف من طينها مجبول
يشهد الله أنني حيث لجّت ومضة عاودت مداها الخيول
واذا لعلع الرصاص على الباغي توالى تعداؤها والصهيل
فاذا الله والملائك صفا والمغيرات ما أشار الرسول
واذا كل هذه الارض فرسان ، تهدُّ التخوم ، حيث تصول
وإذا ها القرآنُ يَفْلُقُ في الصخر عيونا ، فماؤها سلسبيل
واذا ها توثبُ الصحبِ يجتازون مالا يراود التأميل
وتُطِلُّ الخيام تكشف عن مسرى رعيلٍ ، يقفو سراه رعيل
فكأن اليرموك تقرع أسماعي ، ورهطٌ سارٍ ، وغادٍ فصيل.

وكـأنـا نصبّـح الفـرس زلـزالا ، فللظلمُ ـ صـاغـرا ـ مجـدول
وقَحمنـا في القـادسيـة عـرشَ البغي نـجتـث ركنـه ونـذيـل
واتّعـدنـا ليـلَ الهـريـر فسعـدٌ يحفـز الخيـل والمنـايـا نـزول
فتقحمنْ والنفـوس لـدى الهـول عـراهن ، روعـة وجفـول
قحمت والحتوف سَدَتْ مـدى الساح ، كـأنْ كل سـابح مشكـول
مقبـلاتٍ عـلى المنـون وللصبـر قـطافـان : آجـل وعجـول
فجُزينـا نصـرا مبينـا وكسـرى خـائر ، في عـديـده ، مخذول
واذا كـل عـزه حـين صُلنـا لهـب دائـر وجـيش فُـلُول
والمقـاديم حـول سعـد قبيـل نـاجـز عهـدُه ، ومـوفٍ قبيـل
وكـأن البـطون تُعـرف بـالبـذل ، وتـأتي احسـابهـا والاصـول
ولـراحت حروفنـا ، تشرب الـدنيـا ، فتسـري في وهجهـا وتقيـل
مسـرجاتٍ تهم بـالشمس حتى شب ، في كـل وثبة ، قنـديل
غـرفت كـل مقلة من سنـاهـا كلُ عين من وهج حرف كحيل
ثم هُنّـا فغـافـل ذو حجـانـا ووهَـنّـا فـحـقـنـا ممـطول
واذاةً رحنـا نسام عـلى الفضـل ، وظلِما نجزى ونحن العـدول !
قـد اسونـا الجراح حتى اذا مـا بـرأت أُشرعت علينـا النصول

ووقفنا لهم (نهارا جهارا)   وعلى الليل واثّبتنا الصلول
فصبرنا نعطي النذورَ دماءً   فعسى وثبة بها او قبول !
ولبثنا على المساءات حينا   ألمٌ مخرسٌ وحيناً عويل
كلُّ عام نطوف نيسان حلما   والاماني - مسرفاتٍ - حفول
وتكاد العيون تهتصر السحب ، فينأى ، وتستبد المحول
فندبنا تموز نلقحه الهمّ فيشتد وابل وهطول
كلما اشتف امسَنا وتراءى   غدنا فيه راح يربو الحصيل
واستحثّ النماءَ فابتعث الارضَ .. مداها مخضوضر وعليل
يالَوعدِ العراق ، وفرَّ على الجدب ، وعز على الهوان أثيل !

فارس يملأ الفراتين تقحاما فتنشد بالعطاء الحقول
كلما شب مهره كاد يلتزّ على اهبة الوثوب الفسيل
راح يستنهض النفوس فتجري   بالاماني تشيل حيث يشيل
غرّق الرافدين ، باليمن حتى   كل بيت بدفقة مشمول
ويُفيض الاحداقَ نهرَ حنوّ   كل بؤس بنعمة مغسول
وتكاد العروق يغلبها البوح فينهد بالصُداح الهديل

ويصير العراق متتجعَ الخير وسؤلَ المنى ، اذا عز سول
فأثار اللهيبَ في ارث ساسان ، فجاشت على مداها الذحول
فأتوا والفحيح يحمل احقاد قرون ، والنية التنكيل
وكأنا بالامس صلنا بذي قارَ فبادت نيرانهم والقيول
وكأنّ الفاروق يؤذن بالفتح فننساح مادعا التنزيل
وأتوا والوجوه صفر وسود واللحى تستدير او تستطيل
وعقابيل كلُّ سوء على الارض ، يداجي بها غوٍ ضلّيل
بعضهم يقضم الحشيش على السر ، وبعض ، علانةً ، مسطول
بعضهم حاسر وحافٍ وبعض نصف نعل ، وبعضهم منعول
بعضهم . . واللهيب يعصف في الافق بتخريج فرية ، مشغول
راح يُفتي وللجحيم سيول لاهبات ، وما يكف الجهول
وتلاحوا على الوضوء صعيدا طيبا ام ؟ . . ولج قالٌ وقيل !
ويجيئون كلَّ نكرٍ ومنهم حيث شاؤوا التحريم والتحليل
ويسطنا كل الحقوق على النص ، ولكن اغراهم التأويل
ونصحناهمُ فظنوا بنا الوهنَ ، وداءُ الحمقى عضال وبيل

وتمادوا بالتغيّ ما اسرف الافك ، وبجّوا ما اوغل التدجيل
وابوا غيرَ ضَرنا وعلى السلم نجاةٌ ، لو ارعووا وحلول !
فدفعنا عن اهلنا عسّفَ الباغي ، وكِلنا شرا على ما يكيل
كيف يرجى صلاحهم وسوامٌ يتولّى شؤونها مخبول ؟!
كلما اوقدوا رددنا لظاها فوق ما قدّر الدعيّ الذليل
فثغا شيخهم وولّى سواه وزرّها ، وهو خائب مذهول
ثم جاؤوا وراحت النار تلقاهم ، فهم بعدُ ، عصفها المأكول
وكانّ النهرين شبّا بنودا ولهيباً صِلاؤه سجّيل
فاذا جمعهم شَتات وظلّت منهمُ ولولاتهم والطبول
وبأيلول حاولونا هواناً فبنى صرحَ عزنا ايلول
وفداءَ العراق يُستنفر النخل شواظا ، وتشرئب التلول
يالَوعد العراق يهدر بركان جنونٍ ، وهو الحليم الحمول !
ويظل العراق رفدا لاهليه ، وما فيه للعداة فتيل
ويظل العراق بكرا على الصفو ، ولو جنّ طامع او دخيل
والضحى يملأ العيونَ وما ينقص منه مكابر او عميل

ويظل العراق ملحمةَ الدهر ، وللناس ، بعدَ جهدٍ ، فضول
ربما تُبدل القلوب وتُعتاض عيون ، وما به تبديل !
ولصدامَ فيه حبٌّ تصبّانا فرحنا نصبو ، ونحن الكهول
ولصدام وثبة الحر ما أسرى ، فتدآبه الأعز الجليل
ولصدام دعوة الشيخ يعطي من بنيه ، والأمُّ وهي الثكول
ولصدام كركرات الدوالي وهي تُثري من نشوة وتعول
ولصدام .. ايّ نهر من القول يكافي البحور وهي المثول ؟!
يا نشيد العراق يقتلني الشوق فيحتل عقلتي واقول
رحت اشدو على السجيات لا ارجو ، فماذا عسى يرجّي قتيل !!
يانشيد العراق بكرٌ صباباتي ، فما شاب دفقهن ختيل
تتناءى عن الاواسن إمعانا وما سام دربَها التطفيل
رائقٌ جدولي وهيهات يطفا دون جياشة الاعالي غليل !
يأكل الملح كلَّ بحر ونهري هادر يجرف الصخور اصيل
قبل ان تعرف السنينُ خطاها بدؤه ، وانتهاؤه المستحيل
يا نشيد العراق ايقاعه القلب ، ففي كل خفقة موصول !
يا نشيد العراق يربي به الحب على ماتوثب التخييل !

قــدر عشقــهُ بمــا ارهق الصــدّ تمــادى ، واســرف التنــويــل
نـتــداراه بــالــوقــار ولـكــن كل عرق بنــا ، انتشاءً ، يميــل
كيف نخفي وللواعـج آيات ، وقـد كـذّب الـظنـونَ الـدليـل ؟!
كيف نخفي فيض الفراتين مـا شبّا ، ومـاراح يشرئب النخيـل ؟!
وافتــرقنـا عــلى هــواه جــزاء والحــدنــا فــسلســل ونهول

فعلى البذل كـل عـرقٍ سخـاءً وعــلى الحــدب كلهنّ بخيــل
وقــليــلٌ ممــا افــاء كــثــيرٌ وكثــيرٌ ممــا جَــزينــا قــليــل
ولصــدامَ في عيــون صغــاري نهر حــبٍ واغنيــاتٌ جُــدول
ولـصــدامَ في جبــاه الميــامــينِ عــلى دربُ نـصــرنــا اكــليــل
كـل أحـداقنـا لـه حــين يـأتي سكَنٌ آمـن ، وظــلٌ ظليــل
وتكــاد الاحنــاء تهتف صــدامُ ! فـيختــال مبسم وجــديــل

٢٤/حزيران/ ١٩٨٤.

يا ضمير العراق !!

أفي الحب متّسع للعتابْ ؟!
أفي الحب شكوى ؟!
أينَ الهوى واجتنابِ حرائقهِ
من سبيلْ ؟!
وهل يملك العاشقونْ
سوى ان يهيموا
والا فإنّ الذي يدّعونْ . .
فان الذي يدّعي العاشقونْ
هو الوهمُ . . والمستحيلْ !
أنشكو ؟
أَنَعْتبُ ؟
هل نستطيعْ . .
مغالبةَ الدمعِ
يغسل اوضارنا
اذا انهدّ يغضبنا الكبرياءْ ؟!

وأنتَ الذي
يعانقُ كل دمانا
اذا لُحتَ فينا جبينا
كأنّ به كلّ شمسٍ
اطلّت بنا
منذُ كان العراقْ . .
اذا انبجستْ نبرةُ الصدقِ
تكلأُ كلَّ الجراحْ
وتنكأ كلّ الجراحْ . .
وتمتدّ وهجَ مرايا
توثّبَ في المقل المعتباتْ
تألّقَ في المقلِ الواعداتْ
وانت بهنّ العراقْ . .
أنشكو . . انَعَتبُ ؟
هل نستطيعْ . . ؟!

وانت الذي
لمّنا يوم ضِعنا
وخِيفَ علينا الشّتاتْ . .
وانت الذي
اوقد الجرحَ ناراً
تلاحق كيد الطغاة
وتقلقُ احلامهم . .
ومُداهم . .
محطّمةً في دمانا
فينهزم القاتلونْ
ونبقى على الدرب
نصفع كل الرياحْ
وانت تحرّض كل هوانا . .
أنشكو ؟!
أنعتب ؟!
هل نستطيعْ ؟!

وانت الذي
طاف احلامنا
واودعهنّ البيوت
سلاما ودفءاً
وسوسنةً
نَضحتْ ليلَ اسمارِنا
وخبزاً وحلوى
ومصطخباً للصغارْ . .
وانت الذي
لمّ كل الاماني
ومدّ بهنّ جسورا . .
على رَغدٍ تلتقي
وأبدَلَ كل الدياجي
ضحى فرحٍ دافقٍ . .
وانت . . وأنت . . !

لأتعبتَنا
كلٍّ آنٍ سخاء . .
وكلّ وريدٍ
به سَورةٌ من عطاءْ
وكلُّ غدٍ مَعْقدٌ للرجاءْ . .
ففي كل بيتٍ
يشبّ هوى السنبلات
وفي كل حقلٍ
نوافيرُ من اغنيات
وفي كل منعرجٍ
مَشْرعٌ للرَواءْ . .
فترَوى
ونَروى
وتُطعمنا . .
وما بيننا من ظِماءْ
لأ تعبتَنا . . !

كلُّ ثغرٍ
جداولٌ
من وشوشاتْ . .
وكل جبينٍ
توهَّجَ في رحلةٍ للسماءْ
وفي كل عين صلاة
وفي كلِ قلب دعاء . .
وانت تلوح جبينا
كأن به كل شمسٍ
اطلّتْ بنا منذ كانَ العراقْ . .
لأتعبتَنا
يا جبينَ العراقْ . . !
أنشكو ؟!
أَنَعْتبُ ؟!
اتْعبتَنا

يا ضميرَ العراق . . !
لأتعبتنا
ايها الالقُ المستثير
نوافذَنا . .
فهي ترحل نحوك
تُدني اليك المسافات
تزُجي قوافلها في مداكْ . .
وتلقي اليك
جسورا من الشوق
ما أومأتْ
يمينُك
حيث تشبّ خطاكْ . .
فما اغمضت مقلةٌ ليلةً
اذا لم تعانقك . .
ما اغمضت ليلةً

اذا لم تدُرْ
في سمائك . .
أتعبتَنا
ايها المطرُ المستفزُّ
صحارى تأكّلها الجدبُ
دهراً ثقيلا . . !
لأتعبتَنا
ايها القمرُ المستديرُ
باحداقنا
ـ ماتلجّ الدياجير . . !
اتعبتنا
ايها القدر المستبدّ
باحلامنا
ـ ماتلجلجت الشمس ـ
صبحا جميلا !

لأتعبتنا . . !
نستحثّ الخطا
ونعدو
وقد يزدهينا الغرورْ
فنحسب أنّا . .
نكاد نصدّق . .
نوقن أنّا
قطعنا على الدرب
شوطا طويلا
ولم يبق الا الاقلُّ . . الاقلّ . .
وحين نمدّ اليك
ـ على الزهو ـ ابصارنا
نراك تشقّ المدى
ومضةً . .
كلما اطمَعَتْنا

فَرُحْنَا نحثّ الخطا
نأتْ . .
نشرت في السماء ذوائبَها . .
اتّسعت حدقات العيون !
فنرجع
نجمع انفاسنا
نستحثّ الخطا . .
وتُمهلُنا
فنعدو
ونعدو . . !
وتمهلنا
نستحثّ الخطا
ونحسب أنّا . . !
وحين نمدّ ـ على الحب ـ ابصارنا
نراك تشقّ المدى



موكباً من شموسْ
فنهمس : لانستطيعْ !
ويغلبنا الدمعُ
يغسلِ اوصابنا
اذا انهدَّ بالكبرياءْ . .
فيا ليت أنّا
جزيناك بعضَ الذي
تملّكته من هوانا . . !
ويا ليتنا نستطيعْ . .
فنعطيَ في كِلْمةٍ
كلَّ حب العراقْ !
وفي كِلمَةٍ
ما تعاني بيوتُ العراقْ
اذا لم يلح ليلةً
جبينُك
يا كل شوقِ بيوت العراقْ

وقد اشرعت نوافذَها
بالرجاءْ . . !
وفي كل عينٍ صلاةَ
وفي كل قلبٍ دعاء . .
فمن ذا الذي
وسع الناسَ في حدبهِ ؟!
ومن ذا الذي
عانقَتهُ القلوب
لتخفق في قلبهِ ؟!
ومن ذا الذي رحلت
في هواه البيوت
لتسكن في بيتهِ ؟!
فمن ذا سواكْ . .
له الناسُ
أهلاً وصحبا . .
له الناسُ جندا

ورفقَة دربٍ ؟!
وقافلةُ العاشقينْ
يظلّلها كلُ نخلِ العراقْ
تزيّنها كلُ شمسٍ
اطلّت بنا
يوم كان العراقْ ؟!
فمن ذا سواكْ ؟!
لأتعبتَنا
يا ضمير العراقْ !
فَمنْ ذاكَ ..؟!
اتعبتَنا
يا حبيب العراقْ !

٢٥ / كانون الثاني/١٩٨٦


هنا الفاو



اتيحوا على الـدنيا نـوافذَ من قلب
تبـرّحه الاوصـاب في الجـدّ واللعْب
ومن رئـة مـا عـانقت غـيرَ ريحهـا
وان رهِقت يوما واشفتْ على العطْبِ
فكـالارض لا تجري بغـير مدارهـا
ولا تـألفُ الافـلاكَ الاّ عـلى قـطبِ
فـما تسع الـدنيـا هـواي وصبـوتي
ومـا عـرفت شـوقي ولا جـرّبت حبي
دعـوا فـرحـي نهرا يـطير بـزهـوه
على اليُمن في الشرق القصيّ وفي الغرب
تطوف به البشـرىٰ ، يـروع جـلالُـه
اذا انسـاب في لـين وعـربـد في وثبِ
يـفـرق في كـل الاكـفّ هـبـاتِـهِ
وينبثّ في كـل النفـوس عـلى حـدبِ
ومـن جلمـدٍ نـاب يجـرجـر خـطوَه
ومن مقفـر ملح ، ومن موحشٍ جـدبِ

الى دمثٍ يعطيه حضنَ رحابه
ومزدهرٍ جمّ اطايبُه خِصب
يعللّني في اسره وفكاكه
ويمسي على ما راح يصبح في خلبِ
دعوا فرحي صبحا تشوفتُ عَودَه
على لهفة الصديان للمنهل العذبِ
يميناً لما اغمضتُ عينيّ بعدَه
على غير لفحٍ ملسواد الى الهدبِ
تقلّبني ناران منه ، رجاؤه
وخوفيَ من جنبٍ مدمًىً ، الى جنبِ
نديمايَ ليلٌ ما تكفّ همومه
وصبحٌ الاقيه على الختل والريب
وجرحان ، مزمومٌ على القيح لفحُه
ممضٌ ، وجرحٌ فاغرٌ دائمُ السكبِ
ودأبان ، في دأب تباريحٌ حائر
وشاكٍ قصاراهُ نجاواهُ في دأبِ

وكــلُّ فــراقٍ لاذعٌ غــيرَ انــهُ
تخــطفــني حــتى تــســلّبــني لــبّــي
اذا اقتُــطعت اوصــالنــا فهــمــومنــا
ســواءٌ عــلى بــعــد لهــنّ وفي قــربِ
حشــدتُ لـه حلمي واقصــرتُ دونـــه
وضُبّبَ في قــاسٍ من الـدمــع منصبٌ
تــبــاعــد ادنــاه واقــصــاه مــوغــل
كمنقــطعٍ عنــه الــوســائــلُ في جب
قفــوا لحظة في الفــاو كيف تـلاحقت
غـرابيب كسرىٰ بــالخراب ويــالنعبِ
فهــل تـركتْ في نخلةٍ غِبُّ حقــدهــا
من العِذق او عافت نقيراً على درب ؟ !
وهــل حــامَ عصفـور عـلى دفـء سعفـةٍ
وهل حضنت من رائشاتِ ومن زُغبِ ؟ !
فــما هجعت صفـصــافــة دون جفـلةٍ
ولاصــات مـنقــارٌ عــلى فـنـن رطــبِ

ولا ظـلّلتْ من ايكــةٍ دربَ جـاهــدٍ
ولا وثبت منهــا النســائم مـن صــوبِ
ولا امـنـت مــن رمـلة شــر نــارِهــم
وكم ريـع من وردٍ ، وروع من سـرب
تسيبُ الأفــاعي عــاقــداتٍ نيــوبَهــا
عــلى الحقــد في نفثٍ تشبُّ وفي لســبِ
قفــوا لحـظة في الفــاو كيف تغــوّرت
ينــابيعنــا حتى خشينــا مـن النضْبِ
اذاً تعــذروني أنْ سـدت نــوافــذي
وحــولي من هــوج الــرياح ومن نُكبِ
اذاً تـعــذروني أن تــولّى قـصــائــدي
لهيبي فــما تُخفي حــرائقـهــا كتبي
الى ان اتى صــدامُ يــوقظ صبــحَــنــا
ويفتــكَ وجــهُ الــرافــدين من الثلبِ
تــوثّــب يحتــثّ الشمــوسَ فــاقبلت
مــع النصــر والميــلاد تنــزمّ في ركـب

قفـوا لحـظة في الفـاو يـوم تحـدّرت
دموعي على صوت البشير . . هيا ربّي !
لـك الحمـدُ مـات الفيـل عُفّـر رستمٌ
وبـاد سـريـر الافـكِ والـظلم والغصب
هنـا الفـاو هـذي خيـل صـدامَ أقبلت
فهبيّ خيـولَ الله في نصـرنـا ، هبيّ
هـوى الصرحُ لا رجسٌ يـدنسُ ارضنـا
ولا علجَ يَجْبِينَا الهـواجسَ مـا يجبـي
وهـذي ظبـا شييـانَ بـالحمـد بـادرت
تحثّ السرىٰ للمجـد بـالفتيـة النُّجبِ
وشبّت خيـولي مسرَجـاتٍ عـلى المدىٰ
ومـا لمّ من ضنـكٍ هـواهـا ولا رحب
هنـا الفـاوُ هـذا وعـدُنـا الحقُ نـاجـزاً
وهـذي السـرايـا صـولـةُ الله والعُـربِ
وقـد جهـر الفـاروق بـالحق داعيـاً
لـك الفضـل لاهُمّ المغيث من الكـرب

ومــدّ الى الــرحمــن دعــوةَ صــادقٍ
يـدَ الشكـرِ عـرفـانـا وابقى يـدَ الـذبٌ
هنـا الفـاو جـرحٌ ظـل يـأكـل خـافقي
ويـنــزفـني بـين الـتـمـزق والـرأبِ
احــاولــه مــا اسـتــطيــع فــانـثــني
عـلى وَهَنٍ في اللفـح منــه وفي الشخّبِ
فـلا مَـفْـزعٌ لي منــه او انــا نــائـلٌ
مـراميْ ، ولا قاضٍ ، عـلى رِغرّةٍ نحبي
اعــلَل نـفــســي مــرةً فــتــســوؤني
امــوت واحيـا بــالتـوجّـعِ والــرعبِ
هجــرت حقــولي وانتبــذتُ مــرافئي
وبتّ عـلى الاوصـاب تَسبي كـما تَسبي
ويــارحــت اوطــار الهــوى ودرويّــه
واصبحت في همٍ وامسيـت في خُـطْبِ
ولـلمـت اوراقـي وطـفّـأت انـجـمـي
وودعت آن الشــوق ذكــرىٰ فتى صبِ

يـراودني حــرفي فــأنْــصُــب دونــه
مغـاليقَ من صـدقي ، فيـرهقني كـذْبي
الى انْ اتى صــدامُ يُــبــرىء نــصــرُه
جـراحاً تعـاصىٰ بـرؤهن عـلى الـطبِ
جــزى الله عــنــا كـــل خــيرٍ مُـغـلّبـا
لــهُ وثبــةٌ في كـــل يــومٍ الى الشـهبِ
يــردّ الـعــوادي ريـثَ يجـمــع امــرَه
فيقحم من صعـب المجـال الى صـعب
اذا جــاء من لجبٍ يــريــد قــراعَـنــا
فصــدام فينـا فــوق مصــطخِبٍ لجبِ
قفــوا لحــظةً في الفــاو يــوم تــوثّبت
بيـارقُنـا بـالنصـر تسمــو عـلى السحب
اذاً تــعــذروني انْ اتــيــت محــلّقــاً
جنـاحـايَ ريشـاً من مِـراح ومن عُجب
اذاً تـعــذروني ان بشثتُ عــلى المــدىٰ
أراجيحَ شالت بـالضحى واكفَ الذوب

وخلّيتُ ما بين الشباب لوثبتي
مكاناً وألقيت السُّدولَ على شيبي
وانهبتُ اوتاري يدَ الريحِ كلما
توثّبَ لحن لجّت الريح بالنهبِ
واعطيت شرياني مداه من الصبا
وما همَّ من ذامٍ وما شان من عيب
وعاودتُ اوطارَ الهوى ودرويه
اعبّ جهاراً صفوَها أيّما عبٌ
وايقظتُ فيض الاغنيات بخاطري
فاغنيةٌ تُنشي وقافيةٌ تُصبي
افتّح ابوابي على كل صبوة
فأسخر من لومٍ وأُعرِضُ من عتب
اديروا كؤوس الفاو خمرةَ عاشقٍ
معتقةٌ بالسمر ديفت وبالقُضْب
فلو شغَبتْ كلُّ الدنا ما أطاعها
ولا ثاب عن غيٍّ ولا ارتّد من شَغْبِ

قَـلْ كـرمَـه حينـا وهـشّم كـأسَـه
وأوصـد ابـوابٌ اللقـاءِ عن الشَـرْب
الى ان تعـالى صـوت صـدام ضحـوةً :
هنـا الفاو أبنـا ، يا تبـاركتَ من أوب !
فـلي سكـرةٌ في الفـاو يبقى خُمـارهـا
عـلى العمر ، امـا صحـوتي فيـدُ الغيبِ
لكم نخبُكم مـا تستـطيب نفـوسكم
ونيسـانُ والمنصـور والفـاو من نخبي
فمن مـبلغٌ أهـلي عـلى مـا تـواكلوا
وراحـوا شَتاتـاً من قبيل ومن شِعبِ ؟!
بـعثت لهم صـوتَ الـلهيب مُـنبّئـا
وهــل مثلُه من مُفصـحٍ بـاللظى يُنبي
سقينـا تـرابَ الفـاو حُـرَّ دمـائنـا
فازهرَ ، هل تُطفون من ظمأ الترب ؟!
تـركـنـا عـبدو الله بـين مـعـفّـرٍ
ويـاكٍ لـغـير الله في الـذل مـنـكـبٍّ

هنـا الفـاوُ هـذا الله ينصـر جنـدُه
جـزاءَ الذي كنـا صبـرنـا عـلى الحـوب
هنـا الفـاوُ هـذا الله ينصـر جنـده
ويـسلُب كـسـرى غـدرَه ايَّمـا سـلب
اصـدام آذَونـا افـتـراءً وغـدرةً
ومـا كـان من غـدر لـدينـا ولا ذنب
لـقـد جمعـوا اضـغـانهم فـتمـثلتْ
مهـازيـلَ من شتى وجـاءوا عـلى ألب
وقـد خلع الـطاغـوت ثـوبَ ريـائـه
وكـالقـرد محتـالاً ، وفي نَهَمَ الـذئب
اتـانـا فـلما راءً وثـبـةَ نـارِنـا
عـوى ثم اقعى مُـدبِـراً عـويـةَ الكلب
جـزاءٌ وفـاقٌ لـلغـواة لهـيـبُـنـا
ونُـربي اذا مـا عـاودوا فـوق مـا نـربي
فـما عـلمـوا ان الـعـراق مـشـمّـرٌ
وصـدام يحدو النصـر في فتيـةٍ أُهب

هنـا الفـاو قـد هبَّ العـراق بمجـده

مـآذن شَبّت في السهـول وفي الهُضب

أنيسـان يـا حلمي وخصبَ قصـائـدي

ويكـرَ خـطا صحبي عـلى تمـرعٍ لحب

تَـبـدّلُ اثـوابُ الانـامِ غـوايـةً

وتبـلىٰ ولا نختـار غيـرُك مـن ثـوب

تـتـوّج اعيـأدي فـصـدام بيـنـنـا

على النصر يرعى دفقةَ الاهل والصحبِ

ويـا ألـقـاً يـهمـي بـكـل دروبـنـا

يصـوب فَيغـري زهـوُنـا أيّمـا صـوب

تبـاركت وهـابـا وفُـدّيـت مـانحـا

وصـدام يُـهدي فـرحـة الفـاو للشعب

هنـا الفاو ، حسبي وجـه صدام بـاسـما

اذا هـزّت الدنيـا اعاصيرُهـا ، حسبي

وصـدام ، بـاسم الله ، يكـلأ نصـرنـا

لـه الفوزُ معقـودا على السلمِ والحـربِ

٣٠ / ٤ / ١٩٨٨

يا ألف صبح الخير ..!!

يا ألفَ صبحِ الخير . .
هذا الضحى
يشبّ . .
فالاحداق ما تنتهي
تعبّ ثرٌّ الالقِ الماطلِ
وتعقد الافق جسوراً
الى مرافىء الضوء
كأنّ السماءْ
اشرعةٌ جذلى . .
اذا غَيّبتْ
مسرى شراع
لاح فيها شراعْ
يا ألفَ صبح الخير
هذي الربا
تُبرعم الحبّ

ترشّ النهارْ
باقاتِ شوقٍ
فالمدى مَدْرجٌ
للعطر والالوان والاغنياتْ . .
هذي عصافيري
تطوف الدنا . .
هذي بيوتي
اشرعتْ كلَّ بابْ
كلَّ الشبابيك
وشبّ المِراحْ . .
وماجت الكركراتْ
نهراً اذا ما لجّ في موجهِ
غرّقني . .
في حُلمٍ آسرٍ
يغسل اوصابي
فهذا أنا

ألوي عِنان الرياحْ . .
ألمّ هذا الكون
والمستحيلْ . . !
وكلُّ عرقٍ من عروقي جناحْ . .
من قبل ايامٍ
اطلّ الزهو
يا ليتنا . . !!
وثرثر الشوق متى نلتقي ؟!
وطاف مسفوحاً
بكل العيونْ
وراحت الشموع
تزرع البيوت
تزرع البيوت بانتظارٍ
إن تعقد المدى
جسوراً الى مرافىء الضوء . .
كأن السماءْ

اشرعةً جذلى
اذا غَيّبت
مسرى شراع
لاح فيها شراعٌ . . !
متى يجيء الفرح المرتجى ؟!
متى يطل الوعد ؟!
هذا الصباحْ
نرقبهُ . .
نبعث في دربهِ
كلَّ امانينا . .
وهذا المساءْ
نرقبهُ
لعلّنا نُسري . . !
اذا اومأتْ
مرافىء الضوء
فكل العيونْ

تروح جذلى
تسفح الاغنياتْ
اشرعةً
ترسو على جبينهِ . .
حين يجيء الفرح المرتجى
تصطخب البيوت بالكركراتْ
ويصخب المِراحُ
يا حبيبنا
يا ألفَ صبحِ الخير . . !
هذا الضحى
يشبّ من شموعنا . .
وبعد عامٍ
كلّ عامٍ
كلّ عامٍ نلتقي
ونحن نشدو
الفَ صبحِ الخير

يا حبيبنا . .
يا ألفَ صبحِ الخير
يا حبيبنا
يا ألفَ صبحِ الخير
ثم تشرب العيونُ
ثرَّ الألق الماطلِ . .
يا ألفَ صبح الخير
ألفَ صبحِ مولدٍ جديدٍ
والبيوتُ بالحبور
اشرعتْ كلَّ بابْ . .

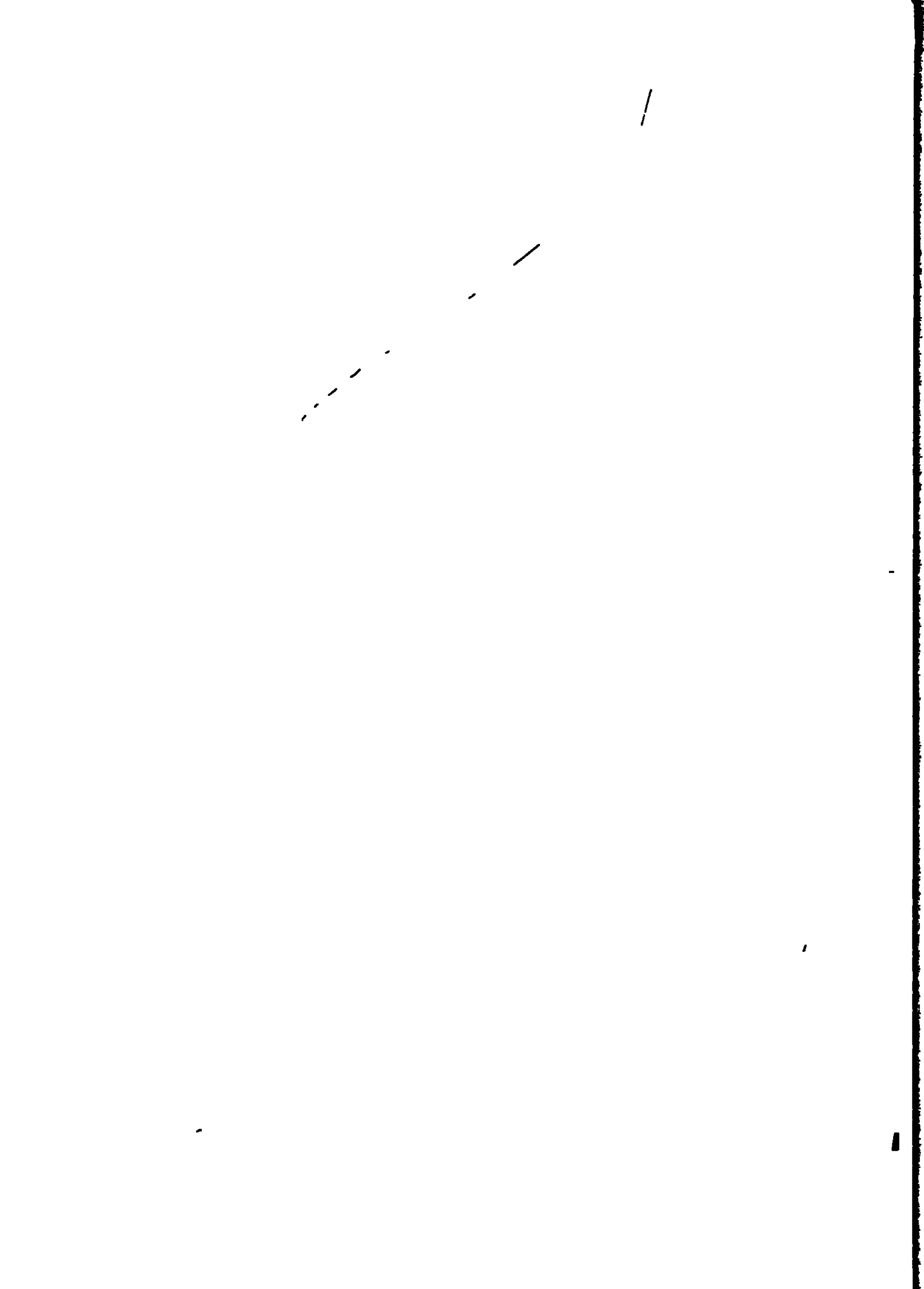
* * * *

١٩٨٦/٤/٢٦



وثبة النصر





كـلُّنـا مُـدنـف بـقـلبٍ عـمـيـدِ
ليس عن لـفـحـة الجـوى مـن محـيـدِ
أوَ اشـكـو ولـلـمـواسـم زهـو
ام اغــنّي والـنـار حـشـوُ الجـلود ؟!
يـا منى الـعـمـرِ ، يـاتـراتـيـل طـهـرٍ
يـا مـدى كـلِّ دفـقـةٍ في وريـد !
لـكَ تـرنـيـمـتي وفـيـك صـداحـي
ويـحـبّـيـكَ واثـبـاتُ الـقـصـيـد
وبـكَ أسمي ينـال قـاصيـةَ الشهبِ ، ويجتـاز كـلَّ شـأوٍ بـعيـد
ظـلّ حـرفي يعبّ سلسلَك العـذبَ ، ويصبـو مجنّـحَ الـتـرديـد
وعـلى مـا وثبتَ اسـرجتُ ايـامي ، واوغـلتُ في دروب الخـلود
مـفـرداً كلما محضتُـك احـلامي ، واعـطيتُ طـارفي وتـليـدي
مـفـردا كـلما نـزفـتُ شـبـابي
بـين هـمّ الـسـرى ومـوتِ الـركـود
مـفـردا كلما تـنبّـذتُ اعـوامي ، ورائـي ، ويـادَ كـلُّ جليـدي

وشـربـتُ الـلظى واشـرعـتُ صـدري
لـلنهـارات دائـبـاتِ الـوعـود
كلما .. والحـروفُ يخنقهـا الشـوق ، وتنبثُّ كـالغـويّ العنيـد !
زدتَـني صـبـوةً ، فـكـل عـروقـي
بـين مُـعطٍ وسـائـلٍ ومُـريـدِ !
زدتَـني صـبـوةً وزَلـزل بـالحـبّ مـعـيـني ضـراوةَ الجـلمـودِ
زدتني ، فـالـدروبُ يُثملُها البـوحُ ، فتهـمي بنشـوة الـغـرّيـد
والـدوالي مُـطَوّفـاتٌ بسكـريـنِ ، جنـاهـا وظلُّهـا الممـدود
والـعصـافـير واثبـاتٌ عـلى الشـدو تـزفّ الـكؤوسَ لـلعـنقـود
كـنـت اعـطي دمـي دمـا والاقـيـكَ بمـثـالي وجـذوتي ورعـودي
انـت ايمـاضتي اذا هـدهـدَ الحـلمُ جفـوني في حـالـكٍ عـربيـد
انت زهـو الشراعِ يختـطم الريـحَ فتعنو ، وانت صفـوُ وجـودي
يـا هـوى يـعـمـر الـنفـوسَ فـتلوي
كـلَّ عـاصٍ مـسـتـغـلقٍ ويـليـد !
يـا ضحىً مزّق الـديـاجي بعينيَّ ، وقـد كنَّ محكمـاتِ السـدود !

يـا حبيبـاً يقـرّ في بـؤبؤ الـعــين ، فتـشتـفُ كـلَّ حلمٍ سـعيــد !
ويـكــل القـلوب تخلج بــالحـبّ ويــالـسـعــد كــاختــلاج المـهــود
أيُّ عشقٍ يُلظي عــلى بـذلــه الـودُّ ، ويُشقي لــوقيــل آنُ صــدود !
عــجـبٌ ديــدني ، أُنــوِّل آمــالي وِلاءً ومــطـمــحي في الجــديــد !
ويلتــا ، كلما دنــوتُ عــلى الـصفــو تـقـلَّبتُ حــرقــةً للمــزيــد !
ليس لي في اصفــائـه الـــودُّ من نــدٍّ ، ومــالي في شقـوتي من نــديــد
عــاشقٌ مــايـكــاد يقـنــع ، والــوعـد كـؤوسٌ ومـنـهــل لــلورود
كيف يُطفي الجوى لقـاءٌ على الـطيف يرجّى ، او احـرفٌ في بريـد ؟!

يــا دعــاءً يُــطيـف في مقـلة اليُتْـم ، ويمـتــد في رضــا المـعبــودِ !
ألــفُ عــذرٍ اذا عــزفــتُ لحــوني
ثــرّةَ الــلونِ واثــبــاتِ الــنـشــيـد
الـفُ عــذر اذا وهــبـت حــروفي
لــلاراجيــح . . نحـن ، نحـن بِعـيــد !
كــلَّ يــومٍ لــنــا الــرصــاص حتــوفـا
لــلاعــادي ، وزفّــةً لــلشـهــيـد



الـفُ عـذر اذا جـدلـتُ شـراعـي
مـن خيـوط الـسـنـا ونـفـحِ الـورود
فـالى مـوثـب الـشـمـوس سرانـا
فـتـواليْ يـا عـاتـيـاتُ ، ومـيـدي !
بـآسـم صـدامَ قـد اثـرنـا ضحـانـا
يـا ديـاجـيرُ عـربـدي بـالـوعـيـد !
نحن فـوق الـذي يهـاب يـدَ المـوتِ ، ويعنو للعَسْفِ والتهـديـد
نحن بحـرٌ شـطّاه سـاريـةُ البعث ، ودُفّـاعـه احتـدام الجنـود
نحن نحيا عـلى تقحّمنـا المـوتَ ، ونـربـو عـلى اصـطخـاب المدود
نحن طـودٌ يشيـل ركنـاه بـالمجـد ، وينشـدّ بـالاعـزّ الـوطيـد
نـحـن صـدامُ في بـنـود انـتـصـارٍ
وعـلى كـل مـفـرقٍ مـعـقـود
قبلَ مـا اليـومِ قـد تـركنا حصـونَ البغي منـدكّـةً بكـل صعيـد
قبـل الـفٍ .. الـفـينِ ، قبـلَ الـوفٍ
زلـزلـت خـيـلُنـا تخـومَ الـبـيـد

(فـنـبـو نـصّـرٍ) يـصـول فُـيـخـزي
حـلفَ مـابـين فـارسٍ والـيـهـود
ولـشـيـبـانَ عـدوةُ الخـيـل تُـعـلي
كـلُّ مجـدٍ عـالي الـسـمـاكِ مجـيـدِ
: 'لـديـونَ من طيش سـابـورَ ، فتـرتـدّ بـالفَعـال الحميـد
تحـمَ الـصـروحَ فـتـهـوي
وتُـبـيـدُ الحـشـود تـلوَ الحـشـود
والمثنّى يصبّـح الفـرسَ فـرسـانـا ، فتـرتـدّ في قِحـام الصيـد
كَـبُـرت خـيـمـتي وصـالـت خـيـولي
تحـمـل الله في اصـطفـاف الـبـنـود !
قبلَ مـا اليـوم قـد قهـرنـا انـوشـروانَ ، واستيق رهـطُه في العبيـد
ثـم ولّى مـعـفّـراً وسـيـوفي
تـتـولّى رؤوسَ جمـعٍ بـديـد
فـاسـتـطالت ارضـي وغـطّت سـمـائـي
كـلُّ هـذي الـدنيـا وصـارت حـدودي

حيث تمتد في المدائن كفٌّ
بينَ سيفٍ تمضي ، وحرفٍ سديد
قبلَ ما اليومِ هل توهّم كسرى
بعدما اعتمّ بالرديِّ النكود ؟!
ساق احقادهَ وجاء على الغدر ، كأنْ ايقظ اللظى في اللحود
جاء في برمكٍ وبابكَ يُحدى
ونسينا اسواءَ تلك العهود !
فحصدنا .. يَزيدُ مَحرقةَ الموت فنشتدّ في ربوّ الحصيد
كأنما زجّ للهوان رؤوسا
أطعِمت فكّ لاهبٍ وحديد
يا لأدرانه يلملم أضدادا ، فيأتي بالأرذلّ المردود !
مزدكيٌّ للنار يَرْطُنُ بالشكر ويجثو للنار بالتأييد
خرّميٌّ ، وان تبرقع بالذقن ، وراءى في ركعة وسجود !
كيف يرضى دينَ النبيِّ وبالضاد اشرأبّت رسالة التوحيد ؟!
دينه كُرهُنا ، وكل الذي زاد فبالغشّ ، او لغِرٍّ مصيد
مشنويٌّ مهما تكتّم في الناس مساويه بعد جَهْدٍ جهيد

كـلما قـلّب (الـكـتـابَ) تـولّى
عـنـه غـيـظاً ، ولـجّ فـرطَ جـحـود
شـيـخُ سـوء يـزجي الـنهـارَ عـظاتٍ
ولـه الـليـلُ بـين زقٍ وعـود
واذا أشـكـلت عـليـه الـفـتـاوى
راح يـسـتـلّهـا من الـتـلمـود
سـاق ادرانَـه وجـاء ، فـلله اباطيـلُ مُـبـدىءٍ ومُـعـيـد !
أإذا مـرت الـقـرون وبـادت
مـلؤهـا الضِـغْـنُ وارمـاتُ الـكبـود ؟!
وتـوالى الى الجـحـيـم جـدود
ورّثـوا الحـقـدَ صـدرَ كـلِّ حـفـيـد !
لـو كشفـنـا الـرمـوسَ لا ستقبلَتنـا
سِـحَـنُ الـلؤمِ بـين صـفـرٍ وسـود
قـد نصحناهمُ فخـالـوا بنـا الـوهنَ ، فجـاؤوا عـلى هـوانِ الجـدود
فنصبنـا الجحيمَ في البـر والبحـر ، وفي الجـو ، اخـذَ هـولٍ شـديـد

وتصير السماء دنيا نسوري
وتصير القفار غابَ أسودي
وتصير البحارُ مُشتجَرَ الهولِ ، كأنْ كلُّ موجةٍ من وقود !
ويصير العادون في الروع صنفينِ ، فللبوم معشرٌ والقرود

جرَّبوا الموتَ عند كلُّ تخومي
كلُّ شبرٍ يشبّ بندَ صمودِ
حيثما يمّموا فبعضٌ على القتل ، وبعضٌ على هوان الصفود
من ذرا بنجوينَ حتى سواقي
بصرةِ الخير لاهباتٌ ردودي
وأثرنا لهم جزيرةَ مجنونٍ ، جنوناً للهُلك غيرَ مذود
فرصدنا عليهم الماءَ والنارَ ، فويلٌ من بابها المرصود
ايُّ موتينِ بالغواة أحاقا
من شتيتينِ : مارجٍ ويَرود !
ونفضنا تلك الرؤوسَ فمجَّت
كلُّ ما غلّق الحِجا من صديد

فعساها تعود عن شِرعة الغيِّ ، وتُغضي عن دربها المسدود !
وسنبقى ماظل فينا دماءٌ
واثباتٌ ، وهمةٌ في الزنود

* * * * * * *

يا أبا الحزمِ لاتعوِّل على ذي
صحوةٍ بين داثرينَ رقود
ليس يشفيهمُ سوى ان يرونا
هملاً بين خائبٍ او شريد
ليس يشفيهمُ سوى ان ينالوا
كلَّ صفوٍ لنا وعيشٍ رغيد
اكلتهم حقودهم ، كيف يُطفا
دونَ ان يهلكوا لهيبُ الحُقود ؟!
حرِّض النخلَ سوف يأتي شُواظا
لافحاً كلَّ تمرِها والجريد
حرِّض الهورَ سوف ينتفض البرديُّ ، كلٌّ يشوى على سفّود

داؤهم انّ شأنهم في هوانٍ
مستبدٌّ ، وانّنا في صعود
لتمنّوا انّا على كفّ صهيونَ نُردّى ، وانهم في الشهود
يا أبا النصرِ لاتلومنّ دجّالا ، يُسرّي الهمومَ بالتسهيد !
منذ صالت خيولُ سعدٍ فدكّت
صرحَ كسرى ونارُهم في خمود
فاذا اشعلوا لطقسٍ صلاةٍ
خفيةً دستَها على التفنيدِ
واذا اوهموا النفوسَ بنصْر
جئتَ تجني نصرا على التاكيدِ
كرهوا فيك طارقا والمثنّى
وشموخَ القعقاع وابنَ الوليد
ومضاءَ المنصور يستقبل الخطبَ فيلويه ، واجتراءَ الرشيد
لا يروعنّنا وقد اطبق الهول جموعٌ فانهم محضُ دود !
فاذا كاثروا وجاؤوا فَصَلنا
بيننَا الامرَ بالمُبير المبيد

يـالَـصبـر الجـبـالِ نـكـتـم جـرحـا
وهـو يـنـزو في مُـرمضٍ مـفـصـود !
ايٌّ هـمٍّ اذا طُـعـنـت بـنـصـل
كـيـفـما لُـذْتَ لـلعـدا مـعـدود !
اخـوةُ الـسـوء يَـنْـفَـسـون عـلـيـنـا
وثبـةَ الـنـصـر ، كـالـعـدوّ الـلدود '
سـاءهم رَدُّنـا الحقـوقَ عـلى السيف ، وظلوا عـلى انتظار الـزهيـد
يـالأرحـامـنـا يَـغِـضْـنَ فـليـثـاً
وابـنَ آوى ، يـأتـين بـالمـولـود !
ايٌّ عـارٍ يـلف وجـهَ ذلـيـلٍ
قـاعـدٍ عـن ضِـرامـنـا مـكـمـود !
واثـبٍ حـين يـغـتـدي لـلخـزايـا
مجـفـلٍ حـين يُـنـتـخـى مـشـدود !
مقـدمٍ اذ يصـول في حـومـة القـولِ ، وفي حـومـة الـوغى رعـديـد
حـائـراً لـيـلَه يُـقـلّب امـراً
بـين فـرضٍ وعـاجـلٍ مـنـقـود !

لاتـلـمـهـمْ صـدامُ ربّ كـسـيـحٍ
يـتـلـظى بـحـلـم خـطـوٍ وئـيـدِ !
فـاذا مـا وثبتَ راحـوا عـلى الغيظ سكـارى ، وهم بـذلّ القيـودِ
لاتلمهمْ صـدامُ للبـطل السـاحُ ، وهم محضُ قُـرطـقـينِ وجيـد
بـعـضـهـم يـتـقـي الـرصـاصَ بـسـيـل
مـن رصـاصٍ والبـعض بـالـتـنـديـد
لاتـلـمـهـمْ ، فـأيـن فـضـل المـجـلّي
في اسـتـواء الـدّراك والـمطرود ؟!
لايـعـاصـي ربُّ الـقـوافي بـحـورٌ
وافـتـراقُ المـقـصـورِ والمـمـدوْد
هـمُّ صـدامَ في اخـتـرام المـنـايـا
مـقـبـلاتٍ ، وهمُّـهـم في الـقـعـود
وسيبقى جبيـنـك الحـرُّ وضـاءً ، عـلى رغـم شـانيءٍ وحـسـود
نـصـرُ صـدامَ امـتي حـين شـدَّت
كـلَّ دأبٍ الى الـطـمـاح عـتـيـد
واسـمُ صـدامَ كـلّ امـسـي عـزيـزا
وغـدي الـوعـدُ بـالعـديـد العـديـدِ

۲۹ شباط ١٩٨٤

الرسالة الأخيرة



لابدّ ان الملم الحروفْ
لابدّ ان ألّهنّ
أن ألّهنْ
من اين تأتي ؟!
كيف تأتي ؟!
ما أزال منذ شهرٍ
أوقد الشموعْ
فتنطفي
واقرع الابواب عن حرف جديدٍ
تُوصد الأبواب دوني . .
ما أزال منذ شهرٍ
أحضر الاوراق
ثم تنهب الرياحُ
ما لَمتُ . .
ما أزالْ . . !

لابد أن ألمّنّ
أن ألمنْ . .
فكلما حاولت
كلما شرعت
ردّني سؤالٌ . .
ماعسى ان أشحن الكلْمات ؟!
ماعسى ان أودِعَ الحروف ؟!
هل يستطيع الحرف ان يضمني ؟!
يلمّ مقلتي ؟!
ينقلَ خطوي ؟!
هل يستطيع الحرف ان
يحمل اسراري التي حرّمتها
الا على اللقاء ؟!
لابد ان ألمَلم الحروفْ
فمنذ شهرٍ . .
كلما حاولتَ

ردّني السؤالْ . . !
فالشمس تهوي
تفجأ السماءْ
تهوي كعصفورٍ
احس لذعة النشّابِ
تهوي الشمس
تهوي
تبرح السماء . . !
فبعد حينٍ
يقبل الظلامُ
بعد حينْ
لابد أن ألمهنّ . .
بعد حينٍ
يطبق الظلامْ
لابد أن ألمهنّ
أن ألمهنْ . .

ويُحضر القنديلَ والاوراقَ
تعبث الرياحُ
ينطفي القنديلِ
والسؤال مايزالُ
مايزالُ
ماعسى ان اودع الحروفْ ؟!
هل تستطيع هذه الاوراق ان تضمني ؟!
تلمَّ خطوتي ؟!
هل تستطيع هذه الاوراق أنْ
تحمل احلامي ومقلَتي ؟!
توصلَ اسراري التي حرّمتها
الا على اللقاء ؟!
ويحضن الاوراق والسؤال مايزالْ . .
ويقبل الظلامُ
ثم يطبق الظلامْ . .
فالليل يقحم الدروبَ

كلُّهنّ
يُغرقُ البيوتْ
فتنهض الشجرْ
بالزقزقات ، لحظةً
ويشربُ السكونُ رغوةَ الطيورِ
يخفت الضجيجْ
وينتظر . . !
فالليل يأتي
مطفأً القنديلِ . .
يأتي فاترَ الصورْ
والليل قرصانٌ
يشيع الرعب في القلوعْ
والليل يلقي بالرياح السود
في مرافىء السهر . .
وتنهض الاوراق
تنهض الحروف

تنهض الشموعْ
لابد ان ألّهنَّ
منذ شهرٍ
ثم ينهضُ السؤالُ . .
ينهض السؤال
والليل شبّاكٌ
على الاحزان مفتوحٌ
بحجم الكونِ . . !
هذا الليل
شبّاك بحجم الكون
مشدود على العيونْ . .
بحر من الاحزانِ
حجمَ الكونِ
مسكوبٌ بحجم الكونِ
هذا البحر في العيونْ . . !
والليل محمول على الجفونِ . . !

فالاهداب تتقّيه لحظةً فتنكسرْ
وتتقّيه
ثم تتقّيه
تنكسرْ . .
والليل مشغول عن الانينِ
بالفتور
بالضجرْ
ياليت ريحاً
خلّعت نوافذي . . !
ياليت قصفا من رعودٍ . . !
ليت بحراً من مطر . . !
ياليتَ . . !
ثم تُخرج السماء خب ءَها . .
فالليل مشغول عن الأنينِ
بالرعودِ
بالبروقِ

بالمطرْ . .
فما يكاد يسمع الشكاةَ
حتى يقرعَ النذيرُ بالحريق
يقرعَ النذيرُ
باصطفاق الريحِ
تُذهب النفوسَ
بالبحور تنهمرْ
والليل . . !
غيرَ ان مقلتيهْ
تحدّقان في المدى البعيدْ
لابد ان اغالب الرياحْ
أن اوقد الشموعْ
ألملمَ الحروفْ . .
لابد ان ألمهنّ
أن ألمهنّ
غير ان مقلتيه

تفتحانْ
دربا وراء الليل والانواءِ
هذا الثلجُ !
هذي الريح !
هذا الأسود الصفيقُ !
هذا الهاطل العنيد . .
كلّهنّ
خارج المدى . .
فمقلتاي تومضان
تحرقان هذه الاسوار . .
مقلتاي باقتان من شموسْ
وساعداي نخلتانِ
تصعدان للسماء
نخلتاي تُسقيان من دمي
وتحرقان الليل والانواء
بالثمرْ . .

فبعد حين
تَغْرقُ الثلوجُ في حرائقي . . !
وبعد حين
يغزل الصباحْ
خيوطه الأولى
يسلّهنّ من شظيتي . .
فان تبلّد الجليد بالخطا
واطبق الليل على الدروبْ
أطلعتُ صبوةَ الشموس من وصيّتي . .
ويحضن الاوراق
سوف تحمل الاوراق
خطوتي
ومقلتي . .
وتحمل الاوراق أسراري
فهذي نشوة اللقاء ـ
فان تبلّد الجليد بالخطا

واطبق الليلِ على الدروبْ
اوقدت سيلاً للشموعِ
من عروقي
في رسالتي
فتحت شبّاكا على السماءْ
وابتدأتُ رحلتي . .

٥ / ١٢ /١٩٨٥




مجد العراق



تمضي الفصول وتنقضي الاعوامُ
وهواكَ رابٍ مايجدّ ملامُ
وتليد حبّك طارف وسواكَ إنْ
علق الفؤادُ مناه فالاوهام
كالصبح آيته الشموس فان طوت
اضواءَهنّ ظُلالة فلِمامِ
يا أيّ عشق اذ نسقّى في الصبا
بكئاسه عللاً ، وهن جمام !
نغوى ونحن نشبّ في صبواته
وتشيخ جذوتنا وليس فطام
اوَ يستوي بكر الصبابة مثلَما
تنشق عن نفحاتها الاكمام ؟!
غضّ العروق فما استباح دماءه
دغَلٌ ، وهنّ على النقاء سجام
ومقلّبٌ في كل وِرد مشربا
قَلِقٌ الطعوم فما لهنّ دوام

يـزهـو بـآخِـرٍ بـرقـعٍ ، حـتى اذا
مـا انشق ، هـالـكَ لـلوجـوه ركـام !
اوَ يــســتــوي خــفــق الــقــلوب اذا اتى
عــفــوا ، ومــنــجلب عــليــه لجـام ؟!
أم يـسـتــوي دفـق الـغـيـوث تُـصيـبـنـا
سـحــاً ومــاعبـر الـصـيـوفَ غـمــام ؟!
فــلربمــا يُـغــوي الــعــيــونَ فــان عــدا
ايهـامَــهُــنَّ فــبــهــرج وجَــهــام
او يــســتــوي الــضــدان هــذا مُــعــلم
وهَــذاك يــســتر عــارضــيــه لــثــام ؟!
شــتّــانَ ذو وطــرٍ يــعــنّ ويــنــقــضــي
فــيــغــيــب ودٌّ اثــرَه ومــرام
ومــولّهــون يــظل دأب نــفــوســهــم
فـيضــاً ، وان شـفّ الـنـفــوسَ هُـيــام !
ولــداتُ مُــصــطحَــبٍ تــوثّــق كــلما
مــرت ، عــلى ايــامــه ، الايــام

كـالـليـل تـزرعـه الـنـجـومُ وليس في
اسـبـابهـن ، عـلى الـزمـان ، فـصـام
تبـلى الصـروح ويستحيـل عـلى البـلى
مـا تـبـتـني الآمـال والآلام
يـا واهـبـاً مـقـلَ الـعـراق نهارَهـا
تـصـحـو عـلى الـقٍ بـه ، وتـنـام !
اسـريتُ في لجـج الـغـيـوب أشقُـهـا
لانـاكصٌ حـذراً ، ولا تمـتـام
وركـنـتُ احـلامَ الـشـبـاب فـليس لي
ـ الا الـذي مـنّـيـتـني ـ احـلام
أجلو الشمـوسَ عـلى وعـودكَ ، والمـدى
ـ غـيرَ الجـراحِ ، قـد اتـقّـدن ـ ظـلام
لله مـايـعـد المـطاف مـكـابـرا
يـلج الخـطوبَ وكـلُّهـن جـسـام !
خلع الـصـبـا ، ولَـراح ينهـب صـدره
جِـدُّ الـرجـولـةِ ، هـو بـعـدُ غـلام

والدرب ترهقه الزعازع كلما
هدأت وثبن فما بهن خُطام
والليل تزرعه اللصوص فما يني
نهب يؤلّف بينهم وقِسام
وتظل ترصدنا العيون وحولنا
في كل منعطف لهن سهام
تحصي علينا خطونا فكأنما
قدرٌ علينا ظلها ولزام
حتى الظنونَ ، فما تُعافُ سريرةً
الا واودعها اللئامَ . لئام
ونظل نخترق الستور ومادرت
أن الوداد ينُمّ وهو كِتام !
ويروح ينهبنا الردى فمعجِّلٌ
دمَنا ومُنسٍ ، والحِمام حِمام !
والليل يبتعث الصلولَ تريدناً
غرضا ، وهن على الوثوب سِمام

فالرعب يحتطب النفوسَ فدربُنا
أشرٌ يسُنّ شفاره وحطام
فاذا أتيتَ وكنتَ كفء نذورنا
وانبثّ في كل العروق وئام
ولّى العناء كأن شقوةَ دربنا
بردٌ حرائق نارِها وسلام !
وعلى الفصول تكرّ والاعوام
وجبين نصرِك واضح بسّام
يا واهباً طهرَ الدماء جزاءها
نصرا ، وليس بغيرهنّ يسام !
نَقِمَ المجوس عليك أنك وارثٌ
شأوَ الطماح وانك الهمّام
ولَساءهم أنّا يشُبّ بناؤنا
صُعُدا ، فلا لبسٌ ولا ابهام
ولَساءهم انّا نرود ضحى غدٍ
أمما ، وهم ، في الغابرين ، رِمام

فـاستنفـروا حقـد الـعـصـور واقبـلوا
والـبـغـيُ حـادٍ ، والـضـلال إمـام

نبشـوا الـرمـوس ، واقبلت سـوءاتهم
تـنـزو بهـا الاحـقـاد ، وهـي عـظام

فـكـأنمـا آثـام كـسـرى قـصّـرت
فـأتـوا ، وحـشـوُ جـلودهـم آثـام

صـلَف وتـرويـع وسـبـر مـواجـعٍ
وأقـل مـائـدةِ الـلئـام شِـتـام

عـدنـا الى نَهْجِ سـواءٍ عـلّما
نُكفى الـغـوائـلَ وهـي بعـدُ كـلام !

ولـعلّنـا نـسـطيـع كبـحَ جمـاحـهـا
مـن قبـلِ يُـفـلتَ لـلشـرورِ زمـام !

قـلنـا رويـدكـمُ ، اذا شـبّ الـلظى
فـسبـيـل اطـفـاء الـضِـرام ضِـرام !

واذا تـسعّـرت الجـحـيـم فـجـوعـهـا
يـضـرى بمـا تَجِـمـتْ ، ولـزّ طـعـام

لا تُنبتــوا الشجــرَ الخبيثَ ، مــذاقُهــا
مــرٌّ ، وادنى مــايســوغ حــرام
يــا سوأهــا ، هلعُ النفــوس حصــادُهــا
والــثكــل ، مــا تمــتــدّ ، والأيــتــام !
قــلنــا ، ولجّــوا بــالــســفــاه وقــدّروا
ســوءا عــلى مــاساءت الأفــهــام
حــتى اذا بــانــت بــوادر شــرّهــا
وانجــاب ، بــاللهب الصــراح ، قَتــام
قــلنــا اذن لابــد وقــفــةُ مــاجــدٍ
جَــلَت الــظنــونُ وفُــضّــت الاخــتــام !
قــلنــا اذن هــذا حــصــاد ضــلالــكــم
بــوؤوا ، فــهــلْكُ عــاجــل ورَغــام
قــلنــا اذن هــذا الــعــراق نــخــيــلُه
وذراه مــوت ، لــلعــداة ، زؤام
قــلنــا اذن هــذي الجحيــمُ بــحــورهــا
قــد سُجّــرت ، مَنْ مــنكــم الجشّــام ؟!

جُسنا ديارهمُ يصول لهيبنا
انّى نشاء ، وتزدهي الاعلام
ظَلّنا نذود عن العراق أذاتهم
ليقرّ آلٌ ، او تُصانَ ذمام
فاذا رجعنا للتخوم تيقّنوا
أن القيامة ، اذ نشاء ، تقام
وتيقّنوا أنّا نُحيل عديدَهم
بَدداً ونحن دريئة وقِحام
وعلى الفصول تكر والاعوام
يسمو الاله وتُخذَل الاصنام
يسمو العراق وتشرئبّ رجاله
صوبَ النجوم وتقصُر الاقزام
متقسّمين ، لنا محامدها وهم
غُصصٌ ، بماركبوا الرؤوسَ ، وذام
وعلى الفصول تكر والاعوام
نهب الدما وتُسطّر الاقلام

مجدَ العـراق يعيـد صبـوتنـا فـذي
خـيـلي ، ولا دعـوى ، ولا ايهـام
والله تـصـطفـق الـبـنـود بـحـمـده
ومحـمـدٌ والـوحـي والالهـام
وبـلالُ كـبّـر بـالحجـيـج فـأقبـلت
وانـدكّـت الانـصـاب والازلام
والـبيـتُ والاقـصـى يـشـدّ مـداهمـا
سـبـبٌ ، كـما لمّ الـضـلوعَ حـزام
وعـلى الـفـصـول تـكـرّ والاعـوام
والارذلـون ، كـما عَـهِـدْتَ ، سـوام
شـاءٌ ، وان خبثت ، وأحـكـم زيـفَهـا
مـا تَـبْـهَـرُ الاسـماء والاجـسـام
بُكمٌ اذا عَـدَتِ الـذئـاب ، فـان نـأت
فـلهـا ثـغـاءٌ مـعـجـب ، ويـغـام
تجـري الخـطوب ، وليس من شبـح لهـا
يُـلفى ، وقـبـلُ تـروعـك الاحـجـام

وتـردّ عـاديـةَ الحـتـوف دمـاؤنـا
عـنهـم ، فـمـصـطـخَـبٌ لهـم وزحـام
فـاذا انـصـرفـن ، وقـيـل ولّى شـرّهـا
أعـيـاكَ مـا تـتـحـدث الارقـام !
فجـزَوَا بمـا اكـل الـرصـاص ظهـورَنـا
غـدراً ، وقـد يـرعـى الـطّغـامَ طَغـام
فـكـأنهم بُـقـيـا المـجـوس تحـدّروا
فُـرسـاً ، وان نـوقٌ لهـم وخـيـام !
وكـأن مـزدكَ ربّهـم وابـوهـمُ
كـسـرى ، فـهـم أهـلٌ وهـم اعـمـام !
وكـأن في طـهـران محـتـدَهـم ومـن
قـمٍّ يجـيء الـنـقض والابـرام !
وكـأن مـن صـانـوا دمـشقَ مـن الـردى
روم ، فـلا شـاةٌ ولا أنـعـام !
يـسبِـي دمـشـقَ بـكـل يـومٍ رسـتـمٌ
ويـبـيـت في ذل الـقـيـود هـشـام !

هـم يـقـتـلون بـنـا الارومـةَ كـلّهـا
(لله ، كـيـف تمـزَّق الارحـام) ؟!
أو يـعـجَـلون ولـلـقـصـاص اوانُـه
سبـق الـقـضـاء وحـلّت الاحـكـام ؟!
وسيـعـلمـون ، ولاتَ سـاعـةَ منـدم
كيف انـتقـامُ الَشعـب حـين يضـام ؟!
لـلحتـف سـوف يسـاق قـسـمـةَ عـادلٍ
ذنَـبٌ ، عـلى قَـدْر الـذنـوبِ ، وهـام
ولَـقـبـلَهـم خـرَّ الـدعـيُّ مـعـفَّـراً
والخـالـدان الـنـيـل والاهـرام
وسيشـربـون ، عـلى الهوان ، بكـأسـه
مجـزاةَ مـا غـالى بهـم اجـرام
تـأتي الـزعـانـف ثـم تمـضـي والمـدى
جـمٌّ الـعـواصـفِ ، والـشـآم شـآم
وعـلى الـفـصـول تـكـر والاعـوام
والـشـاخـصـان الـنـصـر والاقـدام

يـزهـو بفـارسنـا الشبـاب وشيخُهم
مـتـآكـلٌ ، تـنـتـابـه الاسـقـام
نـخِـرٌ يـؤول الى الـسـقـوط وربمـا
أغـرى ، بمـا عـبـثـت بـه الأورام !
ومـآلـه سـقـر وثـأر شـعـوبـه
يهـوي ، فـلا عـرشٌ ولا (اسـلام)
يـا واهـبـاً نـصـرَ الـعـراق جبـينَـه
لَـنـعـمـتَ مـاوسـع المـنى إنـعـام !
لَـتعِـبتُ ، اهـرُبُ مـلقـوافي حيـثـما
رمـتُ الـنـجـاءَ فـبـحـرهـا لـطّام
ومـن الـبـلاسـم مـا يُمَضّ مـذاقُـه
ومـن الجـراح ، نـغـرنَ ، مـايـلتـام
والـعـشـقُ احـلى مـايـكـون مـرارةً
وعـدولُـه سـيّـانِ والـظُّلّام
أو أصـطفـيـك وانت قـبـلُ بخـافـقي
أم اشـتـكـيـك ولايُـطاق خـصـام ؟!

١

أَأعــدد الالآءَ ، وهــي عــمــيــمــةٌ
ويــكــل يــوم مــن جَــداكَ وســام ؟!
يــا رافــعــاً مجــدَ الــعــراق الى الــذرا
لــك مِلمحــاجــرِ حــافــظون كــرام !
قــمــرُ الــزمــان يجــيء تِمــاً لــيــلةً
وســنــا عــلاكَ عــلى المــدار تمــام
بــدءُ هــواكَ عــلى المــلامــة والــرضــا
وهــواكَ ، مــاخــفــق الــفــؤاد ، خــتــام
حــســبــي اذا كــابــدتُ نــارَ قــصــائــدي
أني اكــابــر ، والهــوى صــدّام
٢٨ / آب / ١٩٨٤

ابحارة المساء

الى كل الرفاق في قيادة قوات الدفاع عن البصرة ..
والى الثلاثين مساءً ، مفعمةً بالحب والعنفوان ..

ظلّ المساءُ
كلّ يومٍ
يُفعم العُروق بالحنينْ . .
يستجمع المساءُ كلّ يومْ
توهُّجَ الرجالِ
ما تكادُ
تلملم الشرفاتُ
آخرَ الضياءِ . .
ما تكاد باسقات النخلِ
أن تشيّع النهارَ
وهو يودع الدروبَ
نزعه الاخيرَ . .
ما تكاد الباسقاتُ
ما تكادُ



تودّع النهارْ
تنفض عن جبينها
بُقياه . .
حتى يقبلَ الرجالُ
يهرعونَ
تاكل الخطواتُ
دربهنّ واثقاتْ . .
فينبت الضجيجُ
ينبت الضجيجْ
شيئاً فشيئاً
مثلما
تنبتّ في الدروبِ
صفحة الظلامِ
تشرب المدى . .
وتنهب الشفاهْ
عجلى

كؤوس الشايِ
تنفث الدخانَ
تهب الشفاهُ
بعد حينْ . .
فبعد حينٍ
يشرع الرجالُ
في إبحارة المساءْ . .
وتبحر العيونُ
نحو ساعة الجدارْ
فينطفي الضجيجُ
ينطفي الضجيجْ
شيئاً فشيئاً
مثلَما
تسترجع البيوتُ
آخر الشعاعِ . .
ثم تسري نبرةً

تحمل كبرياءَ عدوةِ الخيولِ :
ـ جاهزون سيّدي ـ
فيخرس الضجيج فجأةً !
وينهض الرجالُ
يصمتون لحظةً
من قبل أن
ينبثَّ صوتٌ
واثقٌ رزينْ ،
يحمل اجيالا من الاباءْ :
فلتشرعوا
ـ قد اكتملنا الآن ـ
في ابحارة المساءْ
فلتبدأوا مطافكم . .
فما حصاد الامسِ ؟!
ماذا في جديد اليومِ ؟!
ما يخبىّء الغدُ ؟! ـ

ويشرع الرجالُ . . يشرع الرجالُ
يرحلون في دروب الامسِ
يكشفون عن غدِ
مجاهلَ الغيوبِ
ـ لا جديدَ سيِّدي ـ
فاليومَ ، في البصرة ، لا جديدْ
الا قذيفتين خابتا . .
بعضُ الشظايا
احرقت كوخاً
وهدّت سقف بيتٍ
وادع صغيرْ
يمدُّ للظلال والمياه دربَهُ . .
بعضُ الشظايا
بعضُها
غارت بأرض ملعب الصبيانِ
بعضُها . . . .

فما يزال الحاقدونَ
يرصدون النخلَ والصغارْ
كم يكرهون النخل والصغارْ !
وما يزال الحاقدون يحلمونَ . .
يحلمون ان ننامَ لحظةً
لتنعقَ الغربانُ في بيوتنا . .
وما يزال الحاقدون يحلمونَ
أمس شوهدوا
يرممون موضعا لهم
فانصبّت النيرانُ
بادُوا . .
ثم شوهدوا
يرممون غيرَهُ
فانصبّت النيرانُ
بادوا . .
ما يزال الحاقدونَ

ـ سيّدي ـ
لكننا نرصدهم
نطفىء كلَّ جذوةٍ لهم
فلن يمرّوا . .
والغيابُ ـ سيّدي ـ
فلم يغب سوى (خليلٍ)
جاء بعد ساعتين
حمّلته امُّهُ
عيونَها
وخبزَها لصحبِهِ . .
وعاد (سعدٌ)
بعد ان شارك
في زفاف جارِهِ . .
وما يزال الحاقدونَ
يحلمون
ان ننامَ

غيرَ أننا . .
فأمسِ حاولوا *
فالتقطت عيونُنا
ـ تنبثُّ تستقصي مياه الهورِ ـ
زورقين
ثم انصبَّت النيرانُ . .
غُرِّقوا
بادوا . . فلن يدنِّسوا الشطآنَ
نحن في دمائهم . .
وما يزال الحاقدونَ
غيرَ أننا
نرصدهم نقبع في دمائهم . .
فاليومَ اكملنا موانعَ المياهِ
أُنجز الطريقُ
ما نزال نُحكم السدادَ

نحنُ في دمائهم . .
فانبثَّ صوتٌ
وأنَّ رزينْ
يحمل اجيالا من الاباءْ :
ـ اذا زرعنا
كلَّ شبرٍ باللظى . .
اذا احلْنا الارضَ
بركاناً من الغضبْ . .
اذا جعلنا الهورَ
بالبرديِّ والقصبْ
ناراً
وشبَّ الجو باللهبْ . .
لابدَّ أن
تبقى عيونُنا
يقظى . .
وإلاّ

يحلمِ العداةْ
ان تنعق الغربان في بيوتنا . .
ويخرسُ الضجيج فجأةً !
وينهض الرجالْ
وتقتفي العيونُ
خطوهُ . .
واذ يغيبُ
ينبت الضجيجُ
ينبت الضجيج من جديدْ
فتحتسي الشفاهْ
كسلى
كؤوسَ الشايِ . .
تنفث الدخانَ
بعدَ ساعةٍ
يلمّنا العشاءْ

وكلَّ يومٍ
نغزل الشّراعَ بالحنينْ . .
وتطفح العروق بانتظارْ
ابحارة المساءْ . .
وكلَّ يومٍ
يُقبل المساءَ بالجديد ـ
ـ

*

٤ أيلول ١٩٨٤

مجد صدام



لــوجــهِ صــدامَ هــذا الـشــوقُ ينهـمــرُ
فـيـضــاً فــأغــرق مـشبــوبــاً وأنـصـهــرُ
واسـتـعــين شـبــابـيــكـي فـأرســلُهــا
عــلى الـصـبــابــات أدعــوهــا فـتــأتمِــر
ولا أعــير لمــن لامــوا عــلى كــبــرٍ
عشقي ، وهل عاب من شفّ الهوى كِبر ؟!
لــومــوا فهــذي سبيــلي قــد رضيت بهــا
وهــل يُــلام عــلى صـــدقٍ ، ويُنتـهــر ؟!
ونـحـن ان لـفـحــتْنــا ريــحُ لا عــجــةٍ
طِـرنـا عـلى الـوجــد ، لاخـوفٌ ولا خفَــر
لأجــل صــدامَ أســرجـتُ الحــروف فــما
وقــفــن إلا ومــن عــيــنــيــه تــبـتــدِر
وحــبُّ صــدامَ مــا حــاولــتُ قــافــيــةً
الا وجــاءت عــلى حــبّــيــه تُــبــتــكــر
ســألــتُ صــدام في أيــلولَ مُحــتــدَمــاً
فــكــان نــيــســانُ في تمــوزَ يخــتــمِــر

أيلولُ هــل منبىءٌ صـدقــاً وهـل خبــرٌ ؟!
وهــل سميرٌ ؟! وأين البــوحُ والسمــر ؟!
وهــل شــراعٌ وهــذا اليمّ مصــطخِب ؟!
وهــل سَـراةٌ ، وهــذا الليــل معتكــر ؟!
وهــل يمامٌ ، وهــذي البــومُ نــاعبــةٌ ؟!
وهــل مـطافٌ ، وهــذا النجم ينكــدر ؟!
وهــل شكــاةٌ بهــذا الــدربِ انفــثُهــا
فيحمــلَ الــدربُ عني بـعضَ مــا أزر ؟!
وهــل تقاصــرَ شــوقٌ في نــوافــذنــا ؟!
وهــل تــأوّبَ نــاءٍ شــدّه ســفــر ؟!
وهــل تــطامنَ من بحــرٍ ، اذا انخــزلــتْ
عنه الاعاصيرِ ، جاشت إثرهـا أخـر ؟!
يـشبّ ، وهــو يــروق الـنفس رونــقُــه
وقــد يجيش ويــطمي ، وهــو يـنـجــزر
أيــلولُ هــذا مــدانــا كــلما انــغــلقــت
عــلى اللهيب عصــور ، سُجّــرت عُصُــر

مــذ كــان آدمُ جــاء الـكــونُ مشتـجــراً
ويــوشـك الكــون يُــطوى وهــو مُشتجــرُ
أيــلولُ تــنــســلخ الايــام في دمــنــا
فــنحــن نــطوى بمــا تمــضــي وتــنــتشــرُ
ونــحــنُ نــطلع أفــنــانــاً مــنــوّرةً
فتنفض الــريــحُ مــاشــاءت وتهتصــر
نــأتي فنمضي ، ومــا يفتــا المــدى رَهَقــاً
ونُــســتــحَــثّ فــنــســتــأني ، ولا خِــير
ونــحــن نــوســع أفــنــاءً ونــرفــع مــن
شُــمّ الـقــبــاب ونـعـلوهــا ، فــنــنــحــدر
ونــفــرش الــدرب أطيــابــاً ونُــســرجُــه
فيضَ الشمــوس ، وأقصــى دربنــا حُــفــر
فبــدؤنــا هــولُ بحــرٍ مــاج ، من رِفكَــرِ
شــطآنــهُ ، وأقــاصــي غــورهِ فِــكَــر
نــظل نــرحــل ، نــســتــقــصــي دواخــلَه
وقــد نــؤوبُ ولا صــيــدٌ ولا دُرر

هــو الـقــرارُ ، اذا غصـنـا فـمـضـيـعـةٌ
وان طــفَــونــا فــتــيــارٌ ولا وطــر
نـعـبّ كــلّ كـؤوسِ الـصــابِ مـتـرعــةً
ونُــســتــثــاب بــآثــام الألى ســكِــروا
أيــلولُ جئــتــك في همّــي وفي فــرحــي
مجنّحــاً ، هــل يصــافي فــرحــةً كَــدَر ؟!
إذا اتــيــتــك مــشــبــوحــا عــلى لهــبــي
ولــسعــةٍ مــن جــراحي ، وهــي تـتـسـتـغــر
اكــتّم الجــرح حــيــنــا ثــم أفــتــحــه
وأخــرسُ الــنــارَ ، حتى يــلهــجَ الـشــرر
وان أتــيــتُ بــأفــراحــي تــوثّــبَ في
كــل المــرايــا بــأطــيــاف المــنى زُمــر
أيــلولُ جئــتــك محــمــولاً عــلى رئــةٍ
تحفى بهــا الــريــحُ مــا لجّت ، وتنــأطِــر
تُــدمي الجــراحُ ومــا ينــفــكّ في وتــري
شــدوٌ ، ومــا كفّ عن تحنــانــه الــوتــر

وأقطع الدرب من ستّ ولي ألقٌ
في كل منعطفٍ عنه ، ولي غرر
ولي بصدامَ روضٌ لو أطفتُ به
تلفّت الضوء والعصفور والزهَر
وتصفق الريح أبوابي وما فتئت
ترشّ بالطيب ملقانا وتنتظر
وما تكفّ وهذا الليل يرهقها
تطلّ ، والشمسُ تجلوهنّ والقمرُ
وتلفح النار ماشاءت ، وكيف طغى
سيلُ اللهيب يشُبّ الفيضُ والشجرُ
ترمي العداةَ شواظاً دوننا ، فاذا
جئنا ، تساقطت الافياء والثمر
أيلولُ ، هل كان في الايام من ألمٍ
يمزق النفسَ امعانا وتزدهر ؟!
يُثري الخوافقَ دفقاً وهو يلسعها
حتى تشبّ نماءً ، وهي تُعتصرَ !

وهـل أفـاض لـك المـاضـون عـن زمنٍ
بـالبغي يُسفِـر ، والاحسـانِ يستـتر ؟!
تُخلى المضـامـيرُ من جُـرد الجيـاد فـما
الا الـبـراذينُ ، عـنـدَ الـسـبـقِ والحُـمُـر
يُنسى أولـو العـزم أو تُـطوى صحـائفُهم
وحـول كـلِّ بـغـيٍّ ضـجَّ مـؤتمـر !
ويُـرجم الانقيـاءُ الـذيـلِ في صخب
تُمحى بـه زلـةٌ (الخـاطي) وتُغتَفَـر !
أيـلولُ لافـات أهـلي مـا تـألّـق مـن
مجـد العـراق ، وليت المجـدَ ينشـطرا
فـشـطرُنـا أنـنـا حـزنـاه في دمـنـا
وشـطرُهـم أنهم قـالـوا ، ومـا ذعـروا
يـا ويـلَ أهـلي ، تـشـبّ الـنـار بينهمُ
وتـأكـل النـار مـا شـاءت ، ومـا شعـروا !
ولـلصـواعق مـلءَ الافـق ، مُصـطخَبٌ
وهـم عـلى الهُـون ، لاسمـعٌ ولا بـصـر

يـا ويـلَ أهـلي اذا نـامـوا فـرقـدتُهـم
فـوق الـذي يـأخـذ المـوق كـأن قُبـروا
في كـل مُمسى لهـم خـزيٌ ومـصـطبـح
وهم نشـاوى ، عـلى مـا تـسـرد السِـيَرَ
ولـلخنـاجـر في أحـشـائهـم سـبـلٌ
ومـا أفـاقـوا ، فمـاذا تـوقظ الابـر ؟!
وقـد تـقصّيتُ في تـلك الـوجـوهِ عسى
وقـد جهدتُ ، فـلا سِيْـما ، ولا أثـر !
عـاجـوا ، وليس بهـذي الارضِ من طللٍ
الا وعـاجـوا بـه حـيّـاً ، وهـم دُثُـر !
وهم ، ويـاويـلَ جـرحي ، حين اذكـرهم
بـالـقبـح يـنـزمّ مشبـوبـاً ، وينـفـغـرُ
يـاويـلَهـم ، أوَمـا ألـقـوا غـطاءَهـمُ
عنهم ، وهـذا المـدى كـربٌ ومفتخـر ؟!
غـابـوا ومـا مـشـهـدٌ لـلسـوء راودهـم
الا وراحـوا لـه حـثّـاً وقـد حـضـروا

ياويلَهم ، أوَما ألقُوا غطاءهمُ
والله يشمخ ، والانصابُ تنعفر ؟!
وللعراق عيونُ الكونِ شاخصةٌ
وللميامين تاجُ العزِّ ينضفر
هذا العراقُ يلمّ النارَ في دمه
فيستطيل بما يصلى وتنحصر
هذا العراق يعيد الارضَ سيرتها الاولى ، فتُقبل ماشئنا ، وتدّبر
نسْتَقدم الصبحَ طلقا من مرافئه
ونجلب الأمسَ ، لا طيفٌ ولا ذِكَر
ووجهُ صدامَ يزهو في نوافذنا
ومجدُ صدامَ ، مجلوُّ الرؤى ، صور
ومجدُ صدام صرحٌ راح يرفعه
كلُّ العراقِ ، فلا بدوٌ ولا حضر
ومجدُ صدام سِفرٌ راح يكتبه
دمُ الفداءِ ، فبالأحناء ينحفر

فنحن نحمل من ستٍّ ضراوتَها
فما نهونُ ، وأوصابٌ لنا كُثُرُ
وربما نشتكي جرحا وفقدَ أخٍ
فنسفح الدمعَ صمتاً ، وهي تنسجر !
وربما شفَّت الاحزانُ أنفسَنا
ونحن نُنصَر ، والديدانُ تنحسر !
ونحن ، ستّاً على كرهٍ نواصلها
ونتّقيها بما نغنى ونفتقر
يا يومَ تطليقها ، لو جئتنا بغدٍ
نَذرٌ لك العمرُ ، لو وفّى بك العمرُ !!
ونحن نحمل ستّاً بالعيون فما
هجعن ، الا وفي أطيافنا نُذُر
لن يعبر الدود ، نجفو كلَّ ناظرةٍ
وندّعي غيرها ، لو أنهم عبروا
فلا هنئنَ على نومٍ ، ولا سلمتْ
يوماً ، اذا طُبّقت ، أو آدها سهرُ !

ونحن نحمل ستّاً بالدماء فما
توقّف النزف ، ألا رَيثَ ينفجر
ونحن نحمل ستّاً بالجراح ، فما
تفتّق الجرح ألا وهو يستعر
ونحن ستٌ ، وما يَثني عزيمتَنا
دعوى ، ولا نال منا الأخرق الأشر
نكفّ كلّ أذاةٍ عن حرائرنا
ونسحق البغيَ ، لا نُبقي ولا نَذَر
ونحن ستٌ وستٌ ، لو مضين على
تألّب الشرّ ، تقحامٌ ومُنتَصر
حتى يظلّ عراق الخيرِ منتجَعاً
يروح بالفيض والافياءِ يدّثر
وحبُّ صدامَ نهرٌ قال قائلنا
اذا توثّب ، يا جوزيتَ يا نهَر !
نضمّه ، وهو يُنشينا ويتعبنا
فلا يبارحنا السُكرانِ والبهَر !

ونشتكيه ويُصفينا وينهرنا
فنستطيب كسوراً ، وهي تنجبر
ندنو وننأى على ماراح يخلبنا
وحين يُطلقنا نهفو ونأتسر
شأنَ المرايا تصافي وهي رائقةٌ
وقد تُريك جلاءً ، وهي تنكسر
وحبُّ صدامَ ، يهمي في ضمائرنا
فلا يتعتعه نوء ، ولا غِيَر
صدامُ ، يا أمةً جاءت خلاصتُها
فرداً ، فكل مداها فيه يُختصَر !
اذا توثّب ، هذي الخيلُ هاج بها
هوى الطماحِ ، وهذي البيدُ تَعتبِر !
وان أطَلّت سجاياه أطلّ بنا
صرحٌ ، بكلّ عصور المجد ، يَعتمر
فذي الذؤاباتُ من فهرٍ وصفوتُها
وتلك مكةُ والمعراجُ والحجر !

وذي المـقـاديـمُ والاقـيـالُ مـن يمـنٍ
وتلك شيبـانُ تُزجى الخيـلَ ، أو مضرُ !

كفءُ العـظيمـاتِ إمّـا ازّلـزلت وعنـا
مـهـزولُهـا واعـتـراه الخـوف والخَـوَرُ

اذا استحـالـت عـلى قـولٍ فـمقـتحِمٌ
وان ألّـت سـيـولُ الخـطبِ تـعـتـور

ومـا أطـاف عـلى حـسْـمٍ وحـانـيـةٍ
الا وهـبّ عـليٌّ فـيـه ، أو عـمـر

صـدام ، هـذي خيـولُ اللهِ أعـرفـهـا
وهـذه الـفـرسُ والـبـيـزنطُ والـتـتر !!

فـرايـتي ألـفُ بـابٍ لـلسـماء وفي
رايـاتهـم تـقـبـع الارجـاسُ والـوضَـر

ورايـتي نـفـحـةُ القـرآنِ مـا انـطلقـت
ألا وكـلُّ مـثـابٍ لـلنُّهـى مـطر

صـدامُ أكـتـب جـرحي وهـو يحـمـلني
عـلى جنـاحَيْ مهيضٍ ، كيف أعتـذر ؟!

فكـلُ أبنـائِنـا يُعـطون مـن دمهـم
ونحن قـولٌ ، فهـل يُلفى بـه خـطر ؟
وكـل ابـنـائنـا في بـحـرِ مقـتحَـمٍ
ولي لـسـانٌ ، وقـلبٌ راح يـنـفـطر
مـا جئـتُ الا وجـاش الهـمّ يخـنـقـني
وقلتُ أهجـرِ شعـري بـينَ من هُجـروا
فـما تـأمّـلتُ الا ريـثَ تمـلأني
زهـواً ، فكـلُ بحـورِ الشعـرِ تـزدخـر
نُعطي ، على الحدب ، فلذات القلوب وفي
كـلّ الـبـيـوتِ رجـاءً شـابَـهُ حـذر
وعـذرُنـا الـسلمُ نـرجـوه ، وان غـلِقَت
رؤوسُ أعـوانِ ابـليسٍ ، وقـد سـدَروا
جـاؤوا ذقـونـاً وأزيـاءً مـصـنـفـةً
عـلى المـراتـب ، مُـعـتـمٌ ومـؤتـزِر
وصـدّقـوا كـلَ مـا ضـجّت طبـولُهُمُ
فـكـذّبـوهـا ، ونـارُ الهـولِ تختـبِـر

ونطفىء النارَ ما شبّت ونحصرُها
وهم يَزيدونها حثّاً وما بصِروا
ظنوا بنا الهُونَ ، فانساقوا لشرّتِهم
حتى اذا مالقونا وثّباً صفِروا
يا ويلَ من تخذ الاسلامَ مُتَّجَراً
ويوم أثرى غدا بالناس يَتَّجرُ
وحين غاض معينُ الحبُّ في دمه
فليس يردعه تقوى ومُزدجرُ
ان كان مهواه في أخراه في سقرٍ
فبعدَ حينٍ له في كِنّه سقَر
أبا عديٍّ وهذا النصرُ آخرُه
لنا كأوّله ماطال ، مُدّخَر
فنحن بحر لنا منه وما انتقصت
اذا اطلّت عليه ، برهةً ، جزُر
تطفو الطحالب في الاوشال ما ركدَت
فإن توثّبَ نهر فهي تنطمر

فـلا يسـوءنْـكَ مـا جـاؤوا بـه مـدداً
للمـوت زُمّـوا ، وقبـلَ الحشـرِ قـد حُشِـروا
(مُخـرّبٌ) ومبـيرُ الشـامِ ان ضـحكـا
ونـحـن نـغـرف من نـارٍ ونـصـطبـر
سـيبـكيـان طـويـلا حـين يمـطرنـا
شـدوُ العصـافـيرِ ، والغـربـانُ تنـدحـر
فـلا وعينيـكَ نُـلوى عـن حـقيـقتنـا
ولـو تكـالبـت الجِنّـان والـبشـر !!
ولا وعـيـنـيـكَ نـعـطي قـيـدَ أنمُـلةٍ
وكـلُّ شـبـرٍ عـليـه مـن دمٍ غُـدُر !
تـأتي الـسنـينُ وتمـضي في خـنـادقنـا
ونحن نـربـو ، وشيـخُ الـسـوءِ يُحتضَـر
صـدامُ جـوزيتَ عن كـل العـراق يـداً
تـردّ شِـرّةَ مـن خـانـوا ومـن غـدروا
تـبني وتـرعـى وتُعـطي الـنـارَ وجهتَـهـا
حتى نحـارُ ، بـأيِّ الـسـرِّ تـقـتـدر ؟!

فــلا وعـينيــكَ نُــرخي مـن عــزائـمنــا
على السبيلين : إِن قـالــوا ، وان نفـروا !
ولا وعــيـنــيــكَ نـلوي مــن اعـنّــتــنــا
ولـو أتـوا فـوق مـا جاؤوا ، ومـا مكـروا !
هـيهــاتَ تـلوي يــدُ الــدنـيـا تــوثُّـبَـنـا
ونــحـن بـغــدادُ والـتــاريــخ والــقــدر !
ونُــطلع الصبــحَ يــزهــو من خنــادقـنــا
ونــحــن صــدامُ والــرايــاتُ والــظفــرُ

١٢/ آب / ١٩٨٦

حلم مقاتل

الى مقاتلي اللواء (٦٦) قوات خاصة ..

وكل مقاتلينا الابطـــال

من يستطيع ان يلمّ الشمس في يديهْ ؟!
ان يسلب النجوم سرّهن . .
يلوّنَ اليباب بالاريجِ
بالفتونِ . .
يبعثَ اليباب بالزهرْ
من يستطيع ان . . ؟!
وتطبق الشفاه . . تطبق الشفاهُ
يغرق السؤال
خلف صفحة الوجومْ !
فيستريب . .
ثم تعبر الفصول . .
تقبل السنين مجدباتْ
فتنثني الشموس عن مدارهنّ
تنطفي النجومْ

ويستبدّ الجدب
يحرق اليباب كل قطرةٍ
تنسلّ عبر غفلة السماء . .
غيرَ أن مقلتيه
توغلان في المدى
تستكشفان
خلفَ لجة الظلامِ
ألف شمسٍ . .
غير ان مقلتيه
توقظان في الجليد
جذوة الضحى
وتنبشان في اليباب
عن معابر الربيعِ . .
تقبل الفصولِ
تعبر السنينْ
مجدباتٍ
غير أن مقلتيه

توغلان في المدى . .
ويصخب العباب ذات يومْ
وتعولُ الرياح
تطبق السماء بالشررْ . .
ايلول ينهب الدروب
يقرع البيوت بالنذرْ
ايلول . . ـ
تعول الرياح
تطبق السماء بالشرر . .
ينهدّ مجنونا
يغلّق الكوى
فتنثني الشموس
توشك الشموس ان تبارح المدارَ . .
توصد النجومْ
كل الشبابيكِ
تهم بالرحيلِ . .
غير ان مقلتيه

تبحران
توغلان في البعيد
تُشرقانِ
تحرقان صفحة الدجى
هذا ، اذن حلمي . . !
فهذه الشموس آلقاتٍ
هذه النجومْ
تجلو القناديل
تشبّ الليل . .
هذه الزهورْ
تبثّ في المدى
اعناقَهنّ
بالاريج . . بالفتون
هذه الثمارُ . .
غيرَ ان دونهنَّ . . دونهنْ
سورا من الكهوف

بالطاعون والغيلان . . فالمدى
افواههنّ
يأكل الغيلان بعضهم
وتلفظ الكهوفْ
موتى بلا جباه
موتى . . يحطّ الليل في عروقهم

* * *

وحين أشعلَ الفتيلَ
يملأ الهديرُ دربه
واخضوضر الصهيل
يوقظ العصور
فالكهوفْ
تُلملم الغيلان والطاعون
من جديدْ . .
كان يلمّ الشمس في يديهْ

ويلثم النجومْ
وكلُّ شريانٍ
يصبّ دَفْقَه
في بوحِ شبّاكٍ
فيوقظ الحقول . . يوقظ الحَقولْ
وكلّ شريانٍ
يلوّن اليبابَ . .
يبعث اليبابَ بالعيون . . بالزهرْ
فارتدَّ عبر رحلة السنينَ
فالسؤالُ
زخّة من الشموعِ
والسؤال دفقة منَ العيونِ
تشرب الوجومْ
فتاكل الشفاه صمتهنّ . .
صمتهنّ
استطيع . . !

١٩٨٥/٨/١٥

تداعيات

في بابُ الشهادة

عسعس الليل فارتجعتُ همومي
بينَ بُعدِ النوى وفقد النديمِ
كلما امتدّ رحتُ اكتم جرحي
خوفَ ان توقظ الصحابَ كلومي
سكنوا بعدَ طول يومٍ على الهولِ، تقضّى بوابلٍ مسجّوم
بعد ان راغموا العداةَ فردّوهم على حسرة الدعيِّ الرغيم
صبحونا غدراً فويلَ الذي يعطي هواه لشانئٍ مشؤوم
كرعوا الذلّ ، ثم آبَ الذي آب ، على الخوف من ردىً محتوم
وشركتُ الصحابَ في صون عزٍّ
غيرِ مستنقَصٍ ، ولا متَثلوم
ايُّ يومٍ لنا ، على الصبر مبدوءٍ ، وبالنصر ـ رائعاً ـ مختوم !
فكتمتُ الجراحَ تستنزف الصبرَ ، وتقسو على الحمول الحليم
يفغر الجرحُ مرةً فأعاصي
لهفتا من مكابرٍ مهدوم !
نشوةُ النصرِ فوق ما اشغلُ الصحبَ بهمّي ، وجرحيَ المزموم

رقـدوا وانـطلقتُ لاتسـع الارضُ حنيني ، فيـما اغتـرابَ اليتيم !
عجبـاً اذ يضيق مـرتحبُ الارضِ ، ويُمحى مـابينهـا من تخـوم !
والمُ الـدروبَ آنـاً ، فـارتـدّ بـلا طـائـلٍ ولا مـلمـوم
واذا قبضتي عـلى حُلمـة الارضِ تـراخت ، فيـا التيـاعَ الفـطيم !
عـسعس الليـل ، نـامت الارض حتى
هـوّم الـنـومُ في عـيـون الـنـجـومِ
فـتـوالـينَ لـلأفـول فُـرادى
واضـاميـمَ شـاحـبـاتِ الأديـم
لَتمنّيتُ ان أقـاسمَ آمـالي وهمّـي مَن ظـلّ عـمـري قـسيمي
كـنـتُ اعـطيتـه غـدي بـالامـاني
ولأخـفـيـتُ كـلِّ مـضـنٍ الـيـم
ولأعـطيتـه بشـاشـةَ ذي نـعمـى ، وواريتُ خيبـةَ المحـروم
هجـع الكـون غـيرَ بـالٍ عـلى الشرّ تمـادى ، وكـلُّ فعـلٍ ذميم
مـولـعٍ بـالخـراب لعبتـهُ النـارُ ، ومـاهمَّ مـا طعـام الجحيم !
ان دعـا الـشـرّ راح يـنـفُـث حـقـداً
يـتـلظّى في كـلّ عـظمٍ رمـيـم

عبرَ كهفٍ يفشو به كلُّ أمرٍ
مستراب ، وكلُّ داءٍ وخيم
فعلى الباب للمساوىء احراسٌ ، وفي القعر كلُّ وغدٍ زنيم
حوله من اراذل الناس أشتاتٌ ، ومن كل ذي خَزاةٍ أثيم
عصبةٌ ركّبت على الحقد ، لو ريزت لنزّت عروقُها بالسموم
اوَ ما كان في الوئام نجاءٌ
وانتصافٌ من هاضمٍ لهضيم ؟!
هجع الكون مايكاد هوى الليلِ ليُفضي بسرّه المكتوم
ليس من نأمةٍ ولا لمحِ طيفٍ
يغرق الكونُ في السكون العميمِ
غيرَما يأكل الدياجي من البرق اختلاساً ، ومن بعيدِ هزيم
وانا ارقبُ الصباحَ على الجمر ، واخشاه كاللدود الحميم !
مشفقا يستريب ايماءةَ النجمِ ، ويرتاع في هسيس النسيم
لست أدري ألسعةُ الثلجِ تسري
في عروقي ، أم لفحةٌ من سَموم ؟!
لست ادري وبي نزوحٌ الى الامس على دربِ لاحبٍ موسوم

واذا كبرٌ في غد الوعد طرفي
راح يرتدّ كالكليلِ السقيم
عجباً كيف تستبيح مرايا
وهجِ الشمسِ باليات الرسوم ؟!
ايُّ وجهٍ غداً اقلّب في الناس ، أبالبشرِ فاض ، ام بالوجوم ؟!
ايُّ انباءةٍ تطير الى الأهل ، وايٌّ لـلطيِّ والتعتيم !
رعشةٌ ثم ينجلي جَلَلُ الأمرِ ، فصوتُ المجهولِ كالمعلوم
عسعس الليل ، اين نافذةُ الفجر ، تُنجّي من لجِّ ليلٍ بهيم ؟!
اين خمرُ الشموسِ يصطبح الحقلُ ، فتختال شاثلاتُ الكروم ؟!
ايُّ سرٍّ اذ يستوي الشَهدُ والصابُ ، ويفنى بنا اختلاف الطعوم ؟!
ايُّ سرٍّ .. ما هذه الريحُ تشتدّ ، وما غلّق المدى من غيوم ؟!
ولهذي الاضواءِ تنزو فترتدّ ، وتخبو في رعدة المحموم ؟!
أترى حانَ ان اطيرَ وأنّى
لي سراةٌ على جناحٍ حطيمِ ؟!
شدّني دون رحلةِ الخلدِ صحبٌ
وصحابٌ شَدّوا لباب (النعيم)

ايّ قـيـدٍ يَغُـلّني فـأرائيـه ، وشـوقٍ يحـتـثّـني لـلقـدوم ؟!
أيُّ همٍّ لـراحـلٍ خلّف الحـلمَ ، وأسـرى ، وغُصّـةٍ لـلمقيم ؟!
ربّ دربٍ وعـرٍ نعـاف عـلى الكـره ، ودربٍ نخشى ، امـينٍ سليم !
أتـرانـا نهاب مـا أضمـر الغيبُ ، فنـرضى بمـوحشٍ مـأمـوم ؟!
عسعس الليـل اين منبلجُ الصبحِ ، تنـاءى ، ومـا بـه من نمـوم ؟!
فـاذا جاء بـالـذي كنتُ ارجـوه فمـرحى للمـوعـد المـوهـوم !
واذا .. فـالـوداع لـلرائق الـغضّ ، وان كـان شـحّ بـالـتسليـم
بـعـدَ حـينٍ أصـير في الامس بُـقـيـا
نـبـأٍ بـاهـتِ الـبـريـقِ قـديـم
وتـكـرّ الـذكـرى حـكـايـاتِ مـاضٍ
غـير مـسـتـرجَـعٍ ولا مـسـؤوم
ويـصـير الـرجـاءُ والحـبُّ والخـوف حـروفـاً محشـورةً في رقيـم
هـكـذا تـسـتـوي ـ اذن ـ الـفُ عـامٍ
غـبـرَت ، وانـحـسـارُ صبـحٍ وسـيـم
بـعـدَ حـينٍ .. إمـا تـأوّب صـحـبي
أم تـداعَـوا وراءَ خـطـبٍ جـسـيـم ؟!

لي وصـــاةٌ ، وآخــرُ الـشـــوقِ يُـعـيـي
كــلَّ مَــنْ رامــه عــلى الــتــكـمـيــمِ
لـو لقيتُ الصباحَ اودعتُــه السرَّ ، أيــاتي ؟ وهـل بــه من زعيم ؟!
واذا انشــدّت الجفــون عــلى الحلم ، فـأنتم مـدى هــوايَ المـروم
فليعشْ في العيــون فــارسُنــا الــوعــدُ ، ويحيــا بكــلّ قلبٍ رؤوم
وليظلَّ العـراقُ يــربـو بــه الحبّ عـلى مــابذي الــدُّنا من سـديم
اوَ عــذراً لــنــازحٍ غــيرِ قــالٍ
مــســتَـحَــثٌ ، ومــا تــأبّ ، عــزوم
اوَ لـومـاً اذا اختضبتُ عـلى الشـوط ، وهـل خـاضبٌ دمـاً بـالملوم ؟!
١٩٨٤/١٢/٢

٢

هذا العراق





الى الرفيق احسان كامل شبيب وكل الرفـاق المقاتلين الذين نهلت من عنفـوانهم وحبهم وهم يحملون العراق في ضمائرهم وحدقات عيونهم

جيكور . . .
يسفح بالحنين عيونه
ويظل يرحل في العصور
فكأنما ينسلّ خلف الغيبِ
يرتجعِ الزمان
تنسلّ من خلف الغيوب
مواكب الاعياد جذلى
يستفيق بها المِراحُ
وكلما سفح المعينَ
تجدد الميلاد
دبَّ الدفءُ في الموتى
وطاف على مباسمه الحبورُ
الحب والميلاد . .
واللقيا . .

ويصطخب النشورْ . . . !
جيكور
يرتجع السنينَ
كأنّ هسهسة الحليّ ،
كأن ضحكات العذارى
ينزلقن الى القرارْ
وكأن من احداقهن
ومن طيوب الوعد
ما تهب الجرارْ
جيكور . .
يسفح بالحنينِ
وظل يرتجع السَنينَ
وظل ينهبني رحيلٌ
ظل ينهبني رحيلْ . . !
هذي خيولي
في الابلّةِ تستشيط

وهذه دار الخليلْ
تزجي القوافلَ
بالحروف . .
فكل باب في تخوم الارض
يُشرعُ للضياء
وكل عين
من جداولها تعبُّ
وظل يجرفني حنينٌ
ظل يجرفني حنينْ
جيكور . .
يرتحل العصورَ
وما يني جيكور
تسبي الدالياتُ معيَّنه
والباسقات من النخيل
يطرن في شوق الشراعِ
يهم بالإبحارِ

والمقلُ المسهّدة التعابِ
تروحِ تلقي اخر النظرات
في وَشْك الوَداعِ
وترجّع المتأوباتُ من اليمامِ
هديلَهن
وينهض السياب
يغسل بالشعاع جبينه
ويمد في الافق الفسيح
جناحٍ مزهو
يسرِح في الفضاءْ
عينين
طافحتين بالشوق العنيدِ
كأنما يستلهم الذكرى
فينهمر النشيدْ
هذا العراقْ . . !
هذا العراقُ الزهو

يُترِع كلّ عِرْقٍ بالاباء
هذا العراق الفيض
والسحر الحلالُ
الوعد والبشرى (ترنم)
والعراق الحب والميلاد . . !
وانهمر النشيدُ
وينضح السياب
بالألق السخي جبينه
(والشمس أجمل في بلادي
من سواها) . . !
هذا العراق
وليس من امل سواهُ
وليس من دنيا سواهْ
من أرضه ابتدأ الزمان
ومنه تمضي رحلة الايام
تمضي رحلة الدنيا

وعند ضفافه
جَبلَ الالهُ الخصبَ والفرسانَ
واستدعَ النهارْ
(والشمس اجمل في بلادي)
والنشيدُ
يظل ينهمر النشيدْ . . !
هذا العراقْ . .
هذا العراق يطل
من خلف السواتر
وثبةً من عنفوانْ
ويشب سورا من حنايا
يمتد جسرا من وئامٍ
ليس من احد سوى أهليه
يملك صفوهُ
وعنانهُ . .
ويظل ينهمر النشيدُ

وما بني السياب
ينضح بالضياء جبينه
(والشمس اجمل في بلادي)
والعراق . . . !
الشمس أجمل
والعراق الحب والميلاد
واللقيا . . .
وينهمر النشيد
هذا العراق
ليرهقوه اذا ارادوا
لن يمر الليل
لن يطأ اللصوص دروبنا
وليحرقوه
ليغرقوه بكل طوفان الظلام
(فالشمس اجمل في بلادي)
لن يمرّ الحاقدون

تبيدُ كلُّ كهوفِهم
من قبل ان تطأ الكهوفُ
معابرَ النّوار
لن تطأ الكهوفُ . . !
فنحن اقوى
والوجوه اليانعاتْ
اقوى من اللهب المعربد
ثم تمتصُ الدروبُ
قذيفةً اخرى
وتصطخب الشوارعُ
بالمِراحْ .
والكركرات تشب نهراً
ثم تمتص الدروب
قذيفة آخرى
وتصطخب الشوارعُ
ثم ينهمر النشيدُ

وما يني السياب
يغسل بالمِراح جبينه
والليل يسهر
في عيون الذائدين
عن السنابل
كلما كاد النعاس يدب . .
أوشَكَ ان يشدَّ جفونه
هب الرفاقُ
فايقظوا حمَمَ اللهيب
تغرّق العادين
وانتفض العراق
يطلُّ من خلف السواتر
باللهيب وبالحديدْ
فيغرّق العادين
يفتح كل باب للجحيمِ
وظل ينتفض العراق

يطل مئذنة وسيفا
ويطل من خلف السواتر
بالعيون المبحرات
الى ضفاف الوعد
حين تموت آخر دودة
وتُعفِّر المتبلداتُ من الرؤوس
اطير بالفرح المجنح
للرفاق الذائدين عن السنابل
للرفاق . . .
نجدد الذكرى
أطير . . أطير
احتضن الرفاق
وحين تُقْبر آخرُ الديدان
تهوي الخاويات من الرؤوسِ
أطير . .
انضح بالبشائر
كلّ آلامي

وتغترف الجرارُ
ومايني جيكور
يسفح في العروق معينه
جيكور يعزف للخلود نشيده
وتعود اسراب العصافير الظماء
ترش في الافق الفسيح
صُداحَهنَّ
وينضح السياب بالالق السخي
جبينه . .
ويظل ينهمر النشيد
يظل ينهمر النشيدْ
هذا العراق . .
(والشمس اجمل في بلادي) . . !
ثم تعتنق الدروب
بشارةً اخرى
فتصطخب المدينةُ
بالحبور

١٨/٨/١٩٨٤

أميرة الشط



تـشـبّ أيـامـنـا وتـكـتـهـلُ
تـدور في نـقـصـهـا وتكـتـمـلُ
والـليـلُ إقـمـارةٌ وداجـيـةٌ
والحـبّ تـعـريجـةٌ ، ومـنـتـقَـل
وكـل شـيءٍ الى نهايـتـه
وحـبُّـهـا والـضـحـى هـمـا الازل
تمـتـدّ عبـرَ الـدنـيـا فـمبـدأهـا
فيهـا ، ويعـدَ الـدنيـا لهـا أجـل
لم تـنشـر الـشمسُ قـبلَهـا وهـجـاً
ولم يـطفْ في سـمـائـنـا زحـل
يـا ربّـةَ الحـبّ كـلُّ اغـنـيـةٍ
تهـزّنـا فـهـي فـيـكِ تُختـزَل !
يـا ربـة الحـسـنِ والمـدى ألـقٌ
نـعبّ مـن دفـقـه ونـكـتـحـل !
يـا ربـة الخـيرِ ، والفصـولُ عـلى
رَوائـهـا تـغـتـني وتـعـتـدل

تـطير لـلفـيض وهـي راويـةٌ
وتـدّعـي غُـلّةً ، وتـنـتـهـل !
يـا ربـة الـوفـرِ والجـنى عـجـبٌ
في كـل ذي لهـفـةٍ لـهُ نـقَـل !
يـا ربـة الـسحـر والمـدى شـغـفٌ
فـنـركبُ الـصعبَ والهـوى عِلل !
يـا ربـة الحُـلمِ ، كـلُّ جـارحـةٍ
شـالت هـوىً مـالهـا بـهِ قبـل !
يـا ربـة الـوعـدِ والجسـورُ عـلى
هـواكِ بـين الـقـلوب تـتّـصـل !
يحتـثّنـا شـوقُنـا فـلو كبـحـت
جـراحُـنـا سـافـرت بنـا المقـلُ
تـعـطيننـا حُلمَنـا وشـاطئَنـا
وغـضـبـةُ الـريـحِ قُـلّب جَـلَل
بـصـريـةٌ نـخـلتي ، وداليـتي
بـصـريـةٌ ، والحـنـينُ والـغـزل

بـصـريـة خـوذتي ، وسـاريـتي
بـصـريـة ، والـسـيـوفُ والاسـل
بـصـريـة دوحـتي ، ومئـذنـتي
بـصـريـة ، والـسـهـولُ والجـبـل
بـصـريـة خـفـقـتي وأشـرعـتي
بـصـريـة اغـنـيـاتيَ الأُول
بـصـريـة دمـعـتي ، وكـركـرتي
بـصـريـة ، والهـمـومُ والأمـل
بـصـريـة طـلقـتي وحـشـرجـتي
وبـلسـمـي ، فـالجـراحُ تـنـدمـل
بصـريـة ، والسـماءُ لـو سقـطت
فوق الثرى ، مما مشى بها السَفَل !
لـن يقـهـرَ المـرجفـون نـخـوتَهـا
ولـو تـفـانـوا ، وبيننـا رجـل !
اذا أطـلّ الـعـراق يـنـدُبـنـا
ولـلردى مـنـتـأى ومـقـتـبَـل

رحنا لـه صـولـةَ الـفـداءِ فـلا
تـلكّـؤ في هـواه ، أو مـهَـل
صُلنا على وعـدنـا لـه ، بـطلاً
يمضي ، فـيشـتـدّ إثـرهَ بـطلُ
يـا بـصـرة السيفِ والمـدى لجبٌ
وبـصـرةَ الحـرفِ والنُهـى سُبُـلُ
اذا عَقَـدْتِ الـرايـاتِ هـبّ بنـا
لـلنـصـر زحـف مـؤزّر عـجـل
وان عـقـدتِ الحُـبـا لمـعـرفـةٍ
تحـلّقـتْ حـول بـحـرِكِ المِـلل
يـا بصـرةَ الشمسِ والـظلالِ ، وبصـرةَ الحكـايـا . . ونـُهـا الخَضِـل
اسـطورةٌ شـكّلتْ ضـمـائـرَنـا
قبـل الحجـا ، وهي بيننـا مَثَـل
اسـطورةٌ لـيـنُهـا وشـدّتُهـا
حـبٌّ عـلى رقـةٍ ومـقـتـتَـل !

فللأماسيّ والصِبا شُلل
ويالاضاحيْ ويالعلا شغُل
صابٌ على من عدا مراشفُها
وللاحبّاء سَلسلٌ عسل
لدن أتمّ الرحمن كلمتَه
ماج بها الاكرمون والرسل
ذا جحفلٌ مقبل ، وذاك على
وشكٍ ، وذا .. والعصورُ ترتحل !
وكلُ عادٍ - على ضراوته -
تَلْقَينه بالردى ، فينخذل
يا بصرةَ الشعرِ والشراعِ وبصرةَ المرايا ، بالصفو تنصقل
ذا خالدٌ مُعتلٍ بصهوته
معاقلَ الموتِ ، فهي تستفل
وعتبةٌ يبعث الزحوفَ اذا
مضى رعيل ، تلاحقت رُعُل

واذْ أطلّ الخليل فاض على الدنيا نُهاه ، فماتني تسل !
أميرةَ الارضِ كلُّ خالجةٍ
بنا ، على ما وهبتِ ، تنجبلُ
أميرةَ الشطّ الفُ نازلةٍ
مرّت وبادت ويُطلع النخَل
وما تزالين تشمخين بما
يفنى مغيرٌ وتنطوي دول
أميرةَ الشطّ والخليجِ وذي الدنيا ، عدتكِ الخطوب والغِيَل
يا بصرةَ السندبادِ اشرعةُ الدنيا على ما يهمّ تتكّل
أميرةٌ جمّةٌ مفاتنُها
حلوٌ صباحاتُهن والأُصُل
اذا توالت تترى مواسمها
طاب الجنى ، وادّنى بها الأُكُل
فلو أفاءت على مودّتها
فكل باب بها لمن دخلوا

ولو أتت بالرياح غاضبةً
فكلُ بابٍ بالنار ينقفل
حبيبةٌ ما تَرُدّ عاشقَها
وبالـلظى والأريجِ تغتسل
وشوكةٌ في عيون من طمِعوا
وغصّة في صدور من جهلوا
تدنو وتنأى على تربّصهم
كأنما بعضُ جدِّها هزل !
يا بصرةَ العاشقين يا ألقا
أبهى من الحُلم ذويهُ الهطل !
يا بصرة الواهبين بي لهفٌ
وبي أسىً خانقٌ وبي خجل
يلقى لديكِ النهارُ طلعتَه
على اللظى راعداً وينسدل
تحمِين أبوابنا ويدرَنا
والشرُ مستأصلٌ ومشتمِلُ

وتـقـحـمـين المـخـاضَ في رهـقٍ
والهـولُ مسـتـحـقـبٌ ومـنـزمـل

تعـدو عليـك الـذئـابُ حـاقـدةً
فـأنـثـني ، لاونىً ولا وجـل

يَـؤمّـك الـبـغـيُ في حـرائـقـه
وأنـطفـي مـرةً واشـتـعـل

وانـتِ مـثـلُ الالـهِ لا خـورٌ
عـلى أحـابـيـلهـم ، ولا زلـل

تـكـابـديـن الـبـحـورَ هـادرةً
ولـيس بي مـن دُفّـاعـهـا بـلل

يـردّ عـنـكِ الـصـحـاب غـائـلةً
واكـتـفـي بـالحـروف تُـنـتـخَـل

أُلـقي عـلى مـا أرقـتِ نـافـذتي
ويحـتـويـني الخـمـول والـكـسـل

أمـيـرةَ الـشطّ هـل أعـود عـلى
عـذرٍ ؟! وهـل عند بـاذلٍ بَخَـل !

لم يتبذني القصيد ، كنتُ كماَ
أشاء تأتي البحور والجمل
لم تتّركني الحروف ، كنّ على
حبّيكِ يحرقني ، واحتمل
افرّ منهنّ - أيُ ممتحَنٍ -
وهن يدعونني فأنذهل ؟!
لو أن لي في الرصاص واحدةً
لكان لي في حروفها بدل

واخجلتا ! هل أنام في دَعَةٍ
ويفتديني السيابُ والأثلُ ؟!
١٩٨٧/١/٢٣

الفهرست

رقم الايداع ٨٧٧ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٨

١

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



تخطيط الغلاف للفنان شاكر حسن ال سعيد

السعر ديناران

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة